موسوعة القرى الفلسطينية

قسم دراسات القرى

بلدة البعنة

الباحث:

الأستاذ مروان الماضي

2025م

بلدة البعنة

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

إهداء **5**

تقديم **6**

المقدمة **8**

الفصل الأول لمحة جغرافية **9**

الموقع والحدود 9

السكان 9

المناخ 10

النباتات الطبيعية والحيوانات في المنطقة 11

الطيور والحيوانات البرية 15

الحيوانات البرية والزواحف 16

الفصل الثاني لمحة تاريخية **18**

البعنه تاريخياً 18

سبب التسمية 18

المعالم الاثرية في البعنة 19

التقسيمات الإدارية في العهد الإسلامي 23

الفترة العثمانية 23

نابليون في الناصرة وضواحيها 25

دخول الإنكليز لقطاع غزة وانتهاء الحكم العثماني 25

الانتداب البريطاني 25

الديانات في البعنة 31

أسماء الحارات في البعنة 31

الفصل الثالث الحياة الاقتصادية **34**

الفصل الرابع التعليم في البعنة **40**

التعليم زمن الانتداب البريطاني على فلسطين 40

الفصل الخامس الحياة الاجتماعية 44

الطب الشعبي 44

العلاج الديني 45

في التقويم الشعبي 46

الفصل السادس الفولكلور الفلسطيني في بلدة البعنة 51

الغناء 51

عادات الخطوبة والزواج 62

التحضير للزواج..... 63

حفلات الزواج..... 63

الفصل السابع مجازر الصهيونية في شعب فلسطين 71

الفصل الثامن سياسة الانتداب البريطاني في إقامة دولة "إسرائيل" 77

في الزراعة 77

الفصل التاسع أدب المقاومة السلمية..... 85

التمثيل والمسرح 85

الفصل العاشر انتفاضات شعب فلسطين 95

الانتفاضة الأولى (انتفاضة الحجارة)..... 97

الانتفاضة الثانية (انتفاضة الأقصى)..... 99

الانتفاضة الثالثة انتفاضة القدس لنصرة الأقصى..... 101

المصادر والمراجع 103

إهداء

إلى أجيال فلسطين والعرب أجمعين نذكرهم بأهمية فلسطين

فلسطين هذا الاسم العذب الذي تنطق به كل شفة ويتردد على كل لسان، تطرب لسماعه الآذان وتتكحل به الجفون والعينان، تهفوا له القلوب وتترنم بهوائه المشاعر والقلوب تبكي لفراقه وعيون المهاجرين تتفطر لاحتلاله الباقين والمبعدين من أصحابه عرب فلسطين.

لم تمضِ ثانية أو دقيقة خلال قرن من الزمان (من وعد بلفور عام 1917 حتى عامنا هذا 2017) إلا ويذكر اسم فلسطين فيه أجواء الكون تحمله موجات الأثير المسموع منها والمرئي والمقروء حتى باتت فلسطين تملأ الدنيا وتشغل الناس.

لماذا كان لفلسطين هذه الأهمية لأصحابها وللعرب والعالم أجمعين؟

- موقعها الذي يصل قارات العالم القديم (آسيا، أوروبا مع أفريقية).
- إنها صلة الوصل بين جناحي العرب في آسيا والجناح العربي الإفريقي.
- تتميز تضاريسها بساحل طوله 240 كم يطل على البحر الأبيض المتوسط وهو البوابة الواسعة للجزيرة العربية والعراق والأردن وجنوب سورية على البحر المتوسط.
- فيها السهول الخصبة والهضاب المكسوة بالخضرة من نباتات وأشجار برية وزراعات من حبوب وبقول وأشجار مثمرة من كل الأنواع كروم وزيتون وتين ولوزيات وحمضيات وهي أرض السمن والعسل.
- فيها قمم الجبال المكسوة بالثلوج بالجرمق وكنعان بصفد وفيها أخفض نقطة في العالم في البحر الميت – 435 م تحت سطح البحر.
- هي مهبط الأديان السماوية (يهودية– مسيحية– مسلمون).
- تمازجت فيها الحضارات القديمة مصرية كنعانية بابلية آشورية كلدانية وآموريه ويونان وروما وفرس وغيرهم.
- عبرتها الجيوش الجرارة وجرت فيها المعارك الفاصلة مثل معركتي عين جالوت وحطين.
- التقت فيها البضائع والسلع من الكتان والسكر والقطن المصري مع التوابل الهندية والبن والصمغ اليمني والتمور العراقية والبروكار الحريري الدمشقي والسجاد الفارسي والزجاج الخليلي والأصبغة الفينيقية.

تقديم

عندما يذكر اسم مروان الماضي يشعر المرء أنه أمام شخصية مميزة استثنائية من حيث الثقافة الواسعة والخبرة الحياتية الغزيرة بالمعلومات وامتلاك ادوات البحث والنزعة الإنسانية التي تحكمها قيم الحرية والعدالة والمساواة ز ولهذا كله أو بسبب هذا كله عددت اهتماماته: فهو الأديب، الكاتب، المؤلف، المثقف، الملتزم المعلم، والتربوي الكبير...إلخ.

كلها اهتمامات تصب في بوتقة واحدة: بوتقة محبة الوطن فلسطين ففي كل حركة وفعل تبدو فلسطين النازفة ماثلة أمام عينيه تستحوذ غلى فكره وعقله وإحساسيه. ويدرك الأستاذ مروان "أن الوطن" فلسطين قد تعرض لأبشع صور الاستعمار الاستيطاني له أيديولوجية خاصة وهذا فرض ممارسات استعمارية مثل إزالة القرى من الوجود ومحو الأسماء وطمس المعالم وسرقة الآثار وتشويه التراث وتزييف الوثائق ونفي الهوية الوطنية وإفناء الوجود المادي لأبناء فلسطين وأصبح الصراع صراع وجود.

وتؤدي هذه الممارسات إلى احتلال الذاكرة ويدرك الأستاذ مروان الماضي أن احتلال الذاكرة أخطر من احتلال الأرض على اعتبار فقدان الذاكرة هو فقدان الشخصية الفلسطينية ماضيها وحاضرها ومن ثم مستقبلها، ولهذا اختار نسقا خاصا في الكتابة يتمثل في:

كتابة التاريخ الجغرافي والاجتماعي والثقافي والسياسي للقرى والمدن الفلسطينية وهو نسق خاص في التأليف يعتمد على التوثيق والدقة وإجلاء الوثائق يهدف الى شحذ الذاكرة الوطنية الفلسطينية وجعلها حية متوهجة وفاعلة على الدوام،ولهذا فإن كتاباته تندرج في إطار واجهة ومجابهة الممارسات الصهيونية أي تتدرج في إطار أدب المقاومة إذا استخدمنا كلمة أدب بالمعنى العام.

ويبدو أن شحذ الذاكرة وهي مهمة وطنية وملحة في محاولات التذويب والطمس والنفي كلها فرضت كتابة تتصف بالشمولية، وعندما يكتب عن مدينة الطيبة مثلا نراه يبدأ من التسمية والموقع الجغرافي ثم ينتقل إلى البعد التاريخي للغزوات والتضحيات ثم النشاطات الاقتصادية مثل الزراعة وادواتها وعلى الحياة الثقافية وما تتطلبه من ذكر الأعلام والأدباء والمبدعين والمدارس والتعليم والمؤسسات والمراكز الثقافية دورها في إحياء

التراث وحماية الهوية الوطنية من الذوبان إلى الفولكلور و غناء ودبكات إلى مقاومة الظلم وإبراز التضحيات في سبيل الوطن وكل هذه المحاور ترصع بالصور والخرائط والبيانات الأخرى ويسعى هذا الجهد التوثيقي العلمي إلى:

- تأكيد الحق للفلسطينيين عبر التاريخ
- تأكيد خصوصية الشخصية الوطنية
- الحفاظ على كل شئ (إحياء اللهجة والعادات وكل شئ يؤكد ملامح الشخصية الوطنية وقسماتها).

ولا أريد هنا أن الخص للقارئ ما كتبه المؤلف لأني حريص على أن يقرأ القارئ ما كتبه المؤلف حتى يشعر حرارة للإخلاص بالحس الوطني الصادق بالتماهي مع المكان وناسه وتاريخه ويمنح العلم والمعرفة أهمية بارزة وبإيمان يقيني بحق العودة وتحرير فلسطين ووحدة العرب.

د.شكري عزيز الماضي

المقدمة

جاء اختيار الصهاينة عزل أنفسهم عن المجتمع العربي الفلسطيني من دخولهم أرض فلسطين، واستخدموا كل الأساليب العنصرية في بناء مجتمعهم الخاص فأقاموا المستعمرات المغلقة وبشكل خاص المزارع الجماعية (كيبوتز وموساف) واستطاعوا بناء 50 مستعمرة حتى عام 1935 واستمروا في تحويل الأراضي فيها لمصلحتهم، ثم أخذ عددها ينمو ويتطور، وكانت هذه المستعمرات هي التشكيل الأساسي لتنظيم زراعي اجتماعي عسكري ليصبح وسيلة فاعلة من وسائل التحدي للمقاومة العربية وتكوين مجتمع قادر على حماية نفسه في ظل الخوف الذي جلبه لنفسه من المقاومة العربية.

وقد أدى هذا الموقف الانطوائي إلى توسيع الهوة والمسافة الاجتماعية وزيادة العداء بين بين سلطة الاحتلال والعرب وترسيخ الكراهية والحقد بين أصحاب أرض فلسطين والغزاة الأغراب الذين جاؤوا ليجعلوا صاحب الأرض غريباً في أرضه.

إن المجتمع الغربي الأوروبي الأمريكي ثم الروسي الذين اشتركوا في زرع إسرائيل وسط بحر من العرب الذين يحاربون الوحدة ويرضون الخنوع حتى للبغاث الذي يجعلوه نسراً في بلادنا وحولوا ديارنا نهباً للطامعين حتى باتت جيوشنا تدمر بيوتنا عوضاً عن حما الوطن وليس على عدو افتراضي هل حماس الولايات المتحدة الأمريكية في مساعدة إسرائيل ومناصرتها ظالمة كانت او مظلومة رغم تحديها للمجتمع الدولي حتى أصبحت عبئاً على حلفائها؟ هل وقوف الغرب الاستعماري وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية في خدمة إسرائيل ها هذا الحماس هو حباً، حباً باليهود أم كرهاً بالعرب؟

والجواب عندي هو أن زعماء الصهاينة المفسدون في الأرض إفساداً سرمدياً سيكون سلوكهم مدمراً لهم بعد أن وصلوا في ذروة من الأمل في قوتهم وتباهيهم بما حققوه من طموحات وإذا لم يعترفوا بظلمهم للعرب فإن الميزان ليس مستقراً في العالم وسيكون دمارهم على يد من صنعهم وسيعودون قردة خاسئين إن لم يؤمنوا بالسلام بإقامة دولة علمانية منفتحة تعي السلام مع إخوانهم العرب والخاتمة للمتقين.

المؤلف

الفصل الأول

لمحة جغرافية

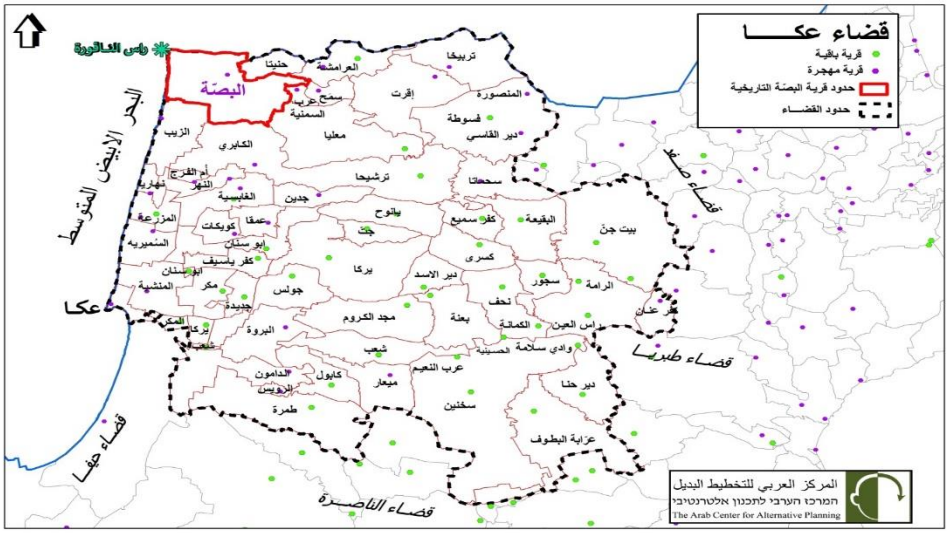

الموقع والحدود

البعنة بلدة عربية قضاء عكا تقع في منطقة الجليل (شاغور الشمالي) على تلة ارتفاعها (300) م عن سطح البحر، تبعد عن مدينة عكا 22 كم شمال شارع (عكا صفد) نحو اكم مساحة القرية (110) دونمات وتقدر مساحة أراضيها (6000) دونم وفي عام 2003 اندمجت البعنة مع مجد الكروم ودير الأسد لتشكيل مدينة الشاغور.

السكان

أغلب سكان البلدة مسلمون والبالغ عددهم عام 2019 400، 8 نسمة فيهم أقلية مسيحية.

العام	مسلم	مسيحي	المجموع

1922	311	207	518
1931	210	440	651
1945	530	300	830
2019	–	–	8400

المناخ

طقس البلدة معتدل والنسبة المئوية للأمطار بين 599مم إلى 600مم سنويا وهي نسبة كافية لنمو المحاصيل الزراعية يملك سكان البلدة قبل عام 1948 حوالي 14839 دونماً منها 57 دونماً عامة و 6191 دونماً مزارع وأراضي مروية و5543 دونماً للحبوب و576 دونماً للبناء الحضاري.

تميز موقع بلدة البعنة بما يلي:

1) يتميز سطحها بالسهل والمرتفعات مما يخفف حرارة الصيف ويعدل برودة الشتاء ومتوسط حرارة الصيف في شهري تموز وآب وهما أشد الأشهر حرارة بين 28درجة مئوية نهارا و24إلى 27 درجة ليلا بينما تنخفض درجة الحرارة شتاء في كانون الأول وكانون الثاني وهما أشد الأشهر برودة في الشتاء إلى 18و20 درجة في النهار و12إلى 18 درجة مئوية ليلا ويأتي نسيم البحر ليلطف البرودة والحرارة صيفا أَو شتاء. والرياح السائدة في بلدة البعنة هي الرياح الغربية القادمة من البحر وهي رياح غربية حنونة.
2) إن ارتفاعها عن سطح البر جعلها تجذب الأمطار من الغيوم فوقها حيث تكسب مياهآ أكثر من غيرها تساعد على نمو الأعشاب والمراعي ووجود الينابيع حيث تنمو النباتات والأشجار المثمرة من زيتون ومشمش وكرز وتفاح وغيرها الكثير.
3) منطقتها جاذبة للسكن إذ تكثر التجمعات البشرية حولها وسهولة المواصلات التي جعل تخلق صدع الشاغور الممتد من الغرب نحو الشرق فسهل المواصلات بين الساحل والداخل وجعل القوافل تجوب السهول والوديان والهضاب ثم الجبال وهي تحمل البضائع والجيوش منذ القدم حتى يومنا هذا فالطرق المعبدة تربط هذه التجمعات ويتم التواصل بينها بطرق حديثة شتى.

إن نشاط أهل البلدة وخبراتهم الشخصية وتحديهم لكل المصائب والتحديات جعلهم روادا لقدرة الإنسان في تحسين وتطوير حياته، وتطوير بلدته من أبنية عصرية وشوارع مكللة بالخدمات والنظافة ودخلت التقنية كل

البيوت وفي فترة النصف قرن الماضية تغيرت الأرض وما عليها من بيوت وشوارع، وإذا نظرت للبلدة من بعيد ترى بيوتها تلمع وتشع جدرانها بياضاً وسطوحها تتوج بالقرميد الأحمر القاني تحيطها الجنائن والأشجار المثمرة، تشم رائحة الأزهار والورود بعبق الجو برائحة البرية حيث يثلج الصدور يريح النفس ويبهج العقول؛ ومما يعطي المنطقة روعة وجمالاً وجود الأحراج المتوسطية والتي تدعى أحراش الماكي والتي كانت تملأ بلدان البحر الأبيض المتوسط؛ تغطي الجبال والهضاب ببساط أخضر يلهب الألباب وقد تطفل البشر وأزالوا القسم الأكبر بالقطع والتدفئة فتعرت مساحات شاسعة من المرتفعات وجرفت تربتها وتكدست بالمنخفضات وزاد التصحر وانتبه المسؤولون إلى خطر التصحر فبادروا إلى مشاريع التشجير حيث يتم زراعة الملايين من أغراس الأشجار، وقد بدأت الراضي المنكوبة تستعيد مجدها كما رأيته في الأردن وفي سورية والتي تزرع سنوي في كانون ثاني ملايين الأشجار لكن التقصير بالمتابعة يجعل المشاريع سلبية وقد تعطلت هذه الظاهرة هذه الأيام بفعل الأمن والأمان.

ولما كانت بلدة البعنة ضمن الحزام الطبيعي لهذه النباتات نذكر بعضاً منها وبشكل خاص للنباتات الطبيعية والطبية منها إلى جانب الحيوانات الطبيعية والمدجنة منها:

النباتات الطبيعية والحيوانات في المنطقة

تعتبر أراضي البعنة نموذجاً للنباتات والحيوانات الطبيعية، ورغم أن الإنسان قد دمر قسماً كبيراً منها مع الزمن فإن المنطقة لا تزال تحتفظ بقسم كبير من هذه النباتات والحيوانات وقلما تجد تلة من تلالها إلا وفرشت أرضها ببساط أخضر دائم الخضرة.

ويمكن إيجاز أهم النباتات الموجودة في المنطقة مع خصائصها:

- **البلوط:** ويشكل تجمعات شجيريه واضحة كما أن السريس والسنديان ينتشران بشكل واسع في جميع المرتفعات المحيطة بالبلدة تتبعها أشجار الخروب والسعتر والنتش والزوفاء والميرمية والشومر كما يتواجد العليق والسرو في أماكن عدة.

- **الدفلة:** وهي شجرة دائمة الخضرة توجد في مجاري الأودية والأماكن الرطبة إذ تعتبر شديدة السمية للإنسان والحيوان وتؤدي بذورها الغثيان وانخفاض النبض وتدخل مستحضراته كمقوية للقلب.
- **العرعر:** فصيلة سروية يستخدم في الطب وتجمع ثماره في الخريف عندما تصل مرحلة النضج فتجفف في الطل وتهوى وتدخل في تركيب الأنواع المدرة للبول وتفيد كمقشعة للبول وللالتهابات التنفسية وفاتحة للشهية.
- **الطيون:** نبات ذو ساق وأوراق عريضة لزجة لها رائحة غير محببة تستخدم في إزالة شوك ثمار الصبار عند قطفها ويستعمل كمادة مضادة للجراثيم وخواص مضادة للديدان الحلقية كما يدخل تركيبها في ترطيب الجلد الجاف عند استخدام البخار المنطلق من الطيون المغلي.
- **الزنزلخت:** وهو شجر بري ويزرع في البيوت والشوارع أحيانا ويكثر في المزارع ويستعمل قشره كطارد للديدان، والمواد المستخرجة منه خافضة للحرارة ومنقوع ثماره المغلية تستعمل لأمراض الجذام ويعتبر الزيت الناجم عن البذور مقوياً للشعر كما يستخدم في أمراض الجلد.
- **الكينا:** شجر معمر أوراقه مغزلية وجذوره قوية تمتد إلى مسافات طويلة تؤثر في أساسات الأبنية تكثر في السهل الساحلي وحول الطرق العامة أوراقه غنية بزيت الأوكالبتوس القاتل للجراثيم. فيدخل في تركيب عدد من المراهم المستعملة لتطهير مجاري التنفس والشروحات ومرض الملاريا.
- **البابونج:** نبات عشبي حول تجمع النورات في فترة الإزهار الكامل ثم تجفف بالظل ضمن تهوية جيدة وتستعمل ضد الالتهابات وهي مطهرة تدخل في معالجة الجهاز الهضمي والتهاب الأمعاء ثم القصبات والسعال والربو.
- **المليسة:** نبات عشبي أيضا وهو معمر يكثر في الأماكن الرطبة وعلى حواف الأودية يستعمل بشكل واسع في صناعة العطور التجميلية كما يستفاد منها في المرطبات، وتستعمل طبيا قي حالات الضعف العام وحالات خفقان القلب كمما أنها مضاد للتشنج والمغص المعوي وكذلك للصداع والروماتزم.
- **الشومر:** وهو من الفصيلة النجمية (اليانسون) يستعمل كمنشط للأمعاء وهو طارد للريح ومحسن لطعم كثير من الأدوية، تستعمل الثمار والزيت المستخرج منه في الصناعات مغذية ويعتبر أساسا صناعيا للمنتوجات العطرية والتجميل
- **الحنظل:** من الفصيلة الفرعية، نبات عشبي معمر تبدي ثماره فعالية مسهلة شديدة الفعالية ومسحوق البذور وخلاصتها تصلح كمواد مضادة للطفيليات.
- **السعتر:** نبات معمر ينتشر بشكل واسع على المرتفعات المحيطة بالبلدة ويحوي على زيت طيار تستخدم أوراقه في الطعام مع الزيت كما أن الزيت المستخرج من أوراقه يستعمل في الروماتزم وأن مغلي هذا النبات

يستخدم في الغرغرة والتهاب اللثة ومخاطية والتهاب الرئة وقرحة المعدة، والإثنى عشرية كطارد للديدان الخيطية، ومضاد للسعال. يكثر هذا النبات في المنطقة ويرافق السعتر له رائحة عطرة، وتستعمل أوراقه كمادة قابضة مضادة للالتهابات وبشكل خاص الحلق واللوزات والأغشية المخاطية، تؤخذ بشكل منقوع في التهاب الرئتين والأمعاء والكبد والصفراء ويستعمل المنقوع أيضا لغسل الرأس في حالات تساقط الشعر.

- **الهندباء والخبيزه:** وهي من النباتات الحولية تكثر في البراري وأطراف الأودية، وتقطف أوراقها وتطبخ على أشكال مختلفة وهي غذاء أساسي للناس في موسمها؛ كما أن الهندباء تغلى ويدخل منقوعها في معالجة الرمل ومطهر للجراثيم وكذلك بالنسبة للسعال.
- **الخلة:** وهو نبات عشبي حولي وساقه عارية مستقيمة أسطوانية الشكل يستعمل بشكل مرهم لمعالجة رضوض الجلد إلى جانب التهاب الكلى والمجاري البولية لأنها توسع الأوردة.
- **شجر الخرنوب:** يكثر شجر الخرنوب في المنطقة وبشكل خاص على سفوح المرتفعات وقد اعتاد الناس في القرية جمع كميات من ثمار الخروب ويحفظونها في أماكن خاصة حتى تجف ثم يكسرون القرون بالمدقات ويضعونها في أوعية واسعة ضخمة تسمى (الدست) ويغمر الخليط بالماء يوماً كاملاً حتى يذوب السكر ويصبح الماء حلواً ثم يفرك الخليط ويطرح خارج الوعاء ويجفف الخليط ويستخدم كوقود للطوابين، ويستفاد منه لغذاء الحيوانات بخلطه مع مواد أخرى. أما الماء في الدست يغلى حتى يصير لزجاً وتزداد حلاوته ويتحول لونه إلى الاحمرار ثم إلى اللون الأسود ويدعى دبس الخروب أو (رب الخروب). ويعتاد أهل القرى في فلسطين أكلها وتموين بيوتهم بخزن هذه المادة لتكون عوناً لهم في الطعام؛ وأحيانا يؤخذ السائل قبل غليه ويضاف اليه الثلج ويباع في الأسواق للمارة مثل شراب السوس؛ والملفت للنظر أن أوراق شجر الخروب الغضة تحوي على مواد قلوية بشكل قوي فقد كان العمال الذين يقطفون ورق التبغ يستخدمون هذا الورق في تنظيف أيديهم التي التصق بها غراء ورق التبغ وتزال بالصابون العادي سوى بورق الخروب.
- **شجر الزيتون:** ينتشر الزيتون بشكل واسع في منطقة الناصرة والجليل تجمع ثمار الزيتون في أيلول حتى أواخر تشرين الثاني وكانت تستخدم الطرق القديمة على ضرب أغصان الزيتون لينزل الثمار بواسطة العصي الطويلة ويؤخذ ثمر الزيتون ويجمع في أوعية خاصة وينقل إلى المعاصر، وهناك معاصر قديمة مؤلفة من حوض دائري وعلى حجر كبير دائري وكل الدولاب يديره حيوان ويعبأ الزيتون بعد هرسه في قفف مصنوعة من سيقان نباتات القصب على شكل دواليب وتوضع القفف بعضها فوق بعض تحت لولب (مكبس) وزنه أكثر من طنين فيضغط اللولب على القفف فيسيل الزيت إلى مستودع في الأسفل (بئر) وتسمى (ألبدود).

- وتوجد في البلدة ثلاث معاصر زيتون، ولا تختلف المعاصر الحديثة عن المعاصر القديمة إلا أنها تدار آليا عن طريق المحركات التي تعمل على الوقود (السولار أو الكاز). ثم تجمع في براميل؛ وقد جرت العادة عند الفلاحين بخزن الزيت كل عام بأواني فخارية كبيرة الحجم تدعى (الزلعة) أو في جرار وأغلبها يطلى بطبقة من البورسلان. والمعصرة الآلية في شعب يسمونها "البابور".
- **الصبار**: وشكل الصبار حزاما يلف بعض الحواكير (قطع من الأراضي) ويعطي هذا النبات ثمرا لذيذ الطعم حلو المذاق يلتقط بواسطة الأيدي واعتاد الناس التقاط الثمار بواسطة كلابات والأقماع المعدنية المثبتة على عصا طويلة، ويستطيع أي إنسان جمع ما يريد من ثمار الصبار دون حسيب أو رقيب وتعتبر أحزمة الصبار لحدود الكروم سياجاً تحمي مزروعاتهم من تطفل الحيوانات والرعي كما تعتبر عصارة ألواح الصبارة مادة قلوية لالتئام الجروح.
- **الحمضيات:** ينتسب إلى هذا النوع من الشجر عدد كبير من النباتات (الليمون– البرتقال – اليوسفي– الماندلينا والكيب فروت– والكباد... الخ)، وتجود زراعة أشجار الحمضيات على سفوح التلال ومنخفضاتها تتزين أراضي شعب وبشكل خاص في فصل الربيع ببساط أخضر بنباتات متعددة ومتنوعة مثل النرجس وشقائق النعمان بينما تنطلق روائح الأزهار وتملأ الجو رائحة زكية عطرة تنعش القلوب وتثلج الصدور بينما تنقل الرياح هذه لروائح إلى مسافات بعيدة وعلل حواف الوديان تنموا أشجار الدفلى وهي تلبس أزهارا وردية ملوحة بالأبيض تصدر روائح عطرة تجذب النحل من أأماكن بعيدة يتغذى برحيق الفواح.

وقد اعتاد السكان في البلدة زراعة بعض النباتات الزهرية في بيوتهم إما بشكل حدائق صغيرة الحجم أو بأقفاص أو في أواني متنوعة فيزرعون القرنفل والريحان والخبيزة العطرة والخبيزة.

وبعد الاحتلال وسلب الأراضي عوض المزارع في شعب ومناطق القطع فقدان أراضيهم الزراعية على زراعة الورود بالبيوت البلاستيكية وتفننوا بتوضيبها وشحنها لأوروبا كمادة تجارية رابحة جذبت حب الأوربيين وتقديرهم لهذا الإنتاج المتميز من الأزهار والورود؛ وبعض الأسر كانت فيما مضى تستخدم طحين الذرة في طعامها ويقال عن رغيف الذرة البيضاء (الكراديش).

الطيور والحيوانات البرية

إن طبيعة أراضي المنطقة من أراضي ومناخ وتباين في التضاريس هيأت بيئة صالحة لوجود أنواع كثيرة من الطيور والحيوانات البرية وقد استطاع العلماء تصريف الكثير من هذه الحيوانات التي كانت تعد بالمئات، وقد انقرض أكثرها منها الآن ومع ذلك فإن بعض منها لا يزال موجودا بنسب متفاوتة منها على سبيل المثال.

- **طيور الحجل والشنار**: ويعيش في المرتفعات بين الأحراش بين أشجار السريس والسنديان وكانت هذه الطيور تجذب الصيادين وكان بعض الصيادين يأخذ فراخها ويدجنها في البيوت ضمن أقفاص ولحم هذه الطيور هو الأفضل بين الطيور.
- **الرقطي والقطا**: يشبه الرقطي الحمام تماما ويقال عنها (ستيتية) لها ريش مرقط حول عنقها جميل المنظر حقا لها صوت عذب عندما تصدح باكرا تبني أعشاشها فوق أشجار الزيتون وكان الصبيان يأخذون فراخها من أعشاشها لذبحها أو بتربيتها في الأقفاص. أما (القطا) فهو طير موسمي مهاجر يكثر في المناطق السهلية الرطبة لحمه قاس ومع ذلك يلاحقه الصيادون من مكان إلى آخر بغية قنصه.
- **الزرزور**: من الطيور الموسمية المهاجرة تأتي في أوائل الربيع بأعداد كبيرة حجمها متوسط ولحمها طيب يلاحقها الصيادين ويجمعون منها الكثير وتباع للمطاعم.
- **السمن والفري**: وهو طير مقيم في كثير من الأحيان ويعيش بين جذوع الشجر الملتف ويتم تكاثره باستمرار رغم مطاردة الصيادين عن طريق الصيد بالبارود والفخاخ والنقيفات وهذا الطير متوسط الحجم لحمه لذيذ الطعم.
- **الزرعي**: ويشبه طير السمن لكنه يعيش بين الزرع والأراضي المحروثة وأغلب صيده يتم عن طريق الفخاخ. والهدهد طير موسمي يكثر في الربيع والخريف جميل المنظر له قنبرة على رأسه تتوجه صيده غير محبب لقلة وجوده أولاً ثم لاتجاهات دينية ثانيا.

وهناك من الطيور الشائعة مثل (البلابل) والدوري الكركس والشحيبر والحنيني والآمي والسنونو... الخ. ومن الطيور الجارحة (الصقور والبوم والغراب)

الحيوانات البرية والزواحف

توجد مثل هذه الحيوانات مثل (الضباع والثعالب والواوي والذئب وغيرها بأعداد قليلة بسبب ملاحقتها وإبادتها عبر الزمن كما حرمها الإنسان من الأمان وجار عليها. ومن لحيوانات الأرضية (الأفاعي والخلد والجربوع والقنافد الخلد والسحالي والسلاحف والحرادين... الخ)، ومن الحيوانات البرية والتي يؤكل لحمها الغزلان والأرانب وهي تعيش في بيئة صالحة في المدجنة وكانت كلاب ترافق الرعيان مع مواشيهم:

- **الماعز:** إن بيئة المراعي في جو مناسب وطعام وافر متوفر بشلل كبير في أراضي بيت حانون لكثرة لمراعي في السهل والجبل والشجيرات المبعثرة في الهضاب ومنحدرات الجبال والماعز بحاجة ماسة إلى تسلق الشجيرات لأكل ما يطيب له، لذلك نرى أعداداً منها تسرح في وتمرح في أراضي البلدة.
- **الأغنام:** وتأتي الأغنام بعددها وقد اختصت بعض الأسر بتربيته ويستفاد من حليب الأغنام والماعز في صناعة الأجبان والزبدة والسمن وتدر على أصحابها المال الوفير، ولم أعثر على المعلومات التي تقدر عدد المواشي في شعب منذ زمن بعيد إذ حملت جمالهم المعدات الحربية والمؤن للمعسكر إلى جانب الذخائر والجنود هذا في الحروب وأثناء السلم تحمل البضائع التجارية من مكان لآخر وظلت المواصلات قائمة حتى اليوم فالسيارات على أنواعها تمخر بواديها ليل نهار وتعد بالمئات يومياً والحركة مفعمة بالنشاط وبشكل خاص عندما تبدلت وتطورت من قرية متواضعة إلى بلدة حديثة تتمتع بكل مقومات البلدات.
- **الحمير والبغال والخيول:** لقد قل عدد هذه الحيوانات هذه الأيام واستبدلت بالسيارات والعربات التي تعمل بالوقود وبقي منها عدد قليل يوظف في الركوب وحمل الأثقال في مناطق لا تصل إليها الآليات من مرتفعات وطرق عسيرة، ويستخدم بعضها في حراثة الحواكير والأراضي العالية والمصاطب.
- **الأبقار:** وتعتبر الأبقار من أغنى الثروات الحيوانية في بلدة البعنة وقد حاول البعض بناء الحظائر النموذجية حظائر عصرية تجمع بين الأبقار الأهلية والأجنبية وتبقى ترعى في مزارعها الخاصة ويقدم لها العلف في حظائرها لتعطي وتجود بحليبها بكميات لم يعرفها الفلاح من قبل وكلما تطورت العناية في التربية كلما ازداد الإنتاج جودة وقيمة وهذا متوفر لدى بعض لناس في البلدة.
- **النحل:** ساعدت الظروف المحلية الطبيعية منها والبشرية من جودة مناخ وكثرة أشجار كلها ساعدت على وجود الإنسان في بقاع فلسطين منذ قديم الزمان وقد اشتهرت بلادنا فلسطين بتربية النحل زمن الكنعانيين إذ كتب عنها طبيب فرعون المصري سنوحي عندما هرب من الفرعون الجديد إلى فلسطين وسكنها وتزوج

كنعانية ووصف كرم أهلها وخيرات أرضها وقال عنها "أنها أرض الخمر والعسل"، وقد اهتمت بعض الأسر من أهل البلد بتربية النحل بالطرق القديمة وقد تطورت الآن إلى أساليب حديثة تدر أموالا على أصحابها إن العسل المنتج من النوع الجيد لأن النحل يتغذى من الأزهار المتنوعة والكثيرة.

- **الدواجن:** إن طبيعة الحياة الريفية البسيطة ساعدت الفلاح على الاهتمام في تربية الدواجن منذ زمن بعيد لسد حاجاته من لحم وبيض ولم يكن بحاجة لشراء هذه المواد طيلة العام وكان إنتاجه من هذه المواد يزيد عن حاجته في غالب الأحيان فيبيع البيض والحمام والأرانب إلى باعة متجولين أخذوها إلى أسواق المنطقة في المدن أو عن طريق المقايضة المحلية؛ لقد كان الفلاح في بلدة شعب وضواحيها يعتمد كلياً في طعامه على الحمام ولم يخل بيت في شعب من طيور الحمام التي كانت تكفيه من لحوم أفراخها (زغاليل) المشهورة بلذة طعمها في طبخات متنوعة (الملوخية، شوي، ومحشية بالرز، مقلية تغطى على الرز المنسف)، كما يدخل الحمام وفراريج الدجاج في المسخن (المحمر)... الخ.

وعلى هذا كان الإنتاج الحيواني يكفي حاجة السكان والفائض يعد للتصدير إما الحليب فقد اعتاد الناس في البلدة وبشكل خاص أصحاب المواشي إذ يحولونه إلى ألبان (جبنة، لبن مجفف، زبدة، سمنة).

المراجع:

(1) الموسوعة الحرة ويكيبيديا

(2) النباتات الطبيعة والطبية في بلاد الشام أحمد عويدلت

(3) الحيوانات الطبيعية والمدجنة في بلاد الشام وصفي زكريا

الفصل الثاني

لمحة تاريخية

البعنه تاريخياً

بقيت أخبار البعنه التاريخية مقفلاً عليها إلى أن احتلها صلاح الدين الأيوبي من الصليبين وبعد معركة حطين سنة 1187. ثم نراها بعد 79 سنة خراباً بلقعاً وكان ذلك على يد الظاهر بيبرس البندقداري (السلطان الرابع من سلاطين المماليك) يوم احتلال الجليل من الصليبين عدا عكا سنة 1266. ولم يدم الخراب طويلاً فسكنت من المسلمين ومسيحيين ومن جهات شتى. وليس من شك أن طائفة صغيرة من سكانها المسيحيين عادوا إليها لأن بيبرس عاد وسالم مسيحيي البلاد التي اجتاحها كما ذكر بعضهم. وآخر ما عرف عن البعنه من الناحية التاريخية في عهد حكم العثمانيين لهذه البلاد في سنة 1739 انتزاع ظاهر العمر الزيداني البعنه من محمد النافع صاحب صفد بعد أن ضرب قلعتها الصليبية بمدفعيته. وفي زمن سليمان باشا عّين موسى أبو ريا (سخنين) وكيلاً على مقاطعتي الشاغور والجبال وترشيحا لجمع الضرائب. لم تفقد البعنه (مع كل الولايات التي اصطدمت بها) مكانتها التاريخية فنجد أبا العباس أحمد القلقشندي المتوفي سنة 1418 بكتابه صبح الاعشى في صناعة الإنشا ج3 ص 153 يقول: "إن الشاغور الجنوبي كان يعرف عرابه والشاغور الشمالي كان يعرف بشاغور البعنه. ويظهر أن البعنه كانت في أيام القلقشندي أكبر القرى في الشاغور الشمالي حتى نسب إليها كما كانت عرابه أكبر القرى في الشاغور الجنوبي حتى نسب إليها. مع مرور السنين عدد سكان قرية البعنة يزداد، ففي سنة 1922 كان عدد سكانها 518 وفي سنة 1931 كان عدد سكانها 651 وفي سنة 1945 كان عدد سكانها 830 وفي سنة 1948 كان عدد سكانها 885 وفي سنة 1949 كان عدد سكانها 868 وفي سنة 1961 كان عدد واليوم (2016) يسكن في البعنه حوالي 8000 سكانها (1460).

سبب التسمية

البعنه بلده كنعانيه أقاموا بها بيتاً "معبداً" لأحد آلهتهم "عنات" [عناة أو عنت] ثم نسبوها إليه، بيت عنات ومع مرور الزمن تحرّفت الألفاظ من بيت عنات إلى البعنه. والبعنه كلمه ارامیه بمعنى" بيت الغنم

والضأن" تقوم على بيت عناة الكنعانية العربية وعناه" اسم إله سامِ الحرب والحب والخصب، وبيت عناة: بمعنى "بيت الجواب" وهي قرية على مسافة 12 ميلا للشرق من عكا، على طريق صفد.

المعالم الاثرية في البعنة

من المعالم الأثرية في قرية البعنه، مقام الخضر عليه السلام، وذكرت سيرة سيدنا الخضر عليه السلام في جميع الديانات السماوية وسمي بعدة اسماء، فقد أطلق عليه المسيحيون اسم مار الياس أو مار جريس أو مار جرجس، أما اليهود فيسمونه الياهو أو النبي إيليا، بينما يسميه المسلمون الخضر أبو العباس، والدروز يسمونه الخضر أبو إبراهيم، ومن الجدير بالذكر أن هذه المقامات والمواقع على اسم سيدنا الخضر ما هي إلا أماكن جلوس أو إقامة قصيره لسيدنا الخضر عليه السلام أو استراحة.

المقام في البعنة، موجود على جبل المغر (جبلنا جبل البعنه ودير الأسد) نسبةً إلى المغر الكثيرة الموجودة في الجبل وفيه الكثير النباتات البرية.

وكذلك من الأمور الأثرية مقام (شيخ الزاوية): وهو مقام قديم جدا في قرية البعنة، يقع بالقرب من مسجد عمر بن الخطاب في قطعة ارض تابعة للسيد ماهل محمد عبد حصارمة يذكر أن هذا المقام قديم جداً ويقال بأنه يضم رفاة شيخ عظيم، ولكن لم يبق من المقام إلا الضريح عبارة عن مبنى مربع قريب من الاستطالة في وسطة قبة صغيرة اما بالنسبة للشيخ فلا يعرفون هويته الطائفية ولكن يُعتقد أنه صاحب زاوية، وهي عبارة عن غرفة يعتكف فيها للعبادة ويبدو أنه اعتزل الناس وتفرغ للعبادة. ولما انتقل إلى جوار ربه دفن في زاويته.

سقطت قرية البعنة بيد الجيش الإسرائيلي يومي 29 و31 أكتوبر تشرين ثاني عام 1948وهرب قسم من أهلها وبقي آخرون تحت الأحكام العرفية البغيضة حتى عام 1966م وفي هذه الفترة لاقى سكان الجليل حياة قاسية فرضها الاحتلال ظل سكانها يعيشون في سجن كبير تحت حكم الجيش وما تلقوه من إهانات وأحكام وحشية يقلدون الاستعمار البريطاني والألماني النازي في سلوكياتهم ضد شعب فلسطين صاحب الأرض والوطن بحجة أنهم جاءوا لتعمير البلاد وإصلاحها ويعيدوا حضارتهم العتيدة لفلسطين. وفي هذا السياق أعرض للقارئ الكريم أقوال علماء الغرب ليعرفوا أن لا حضارة لهم على الإطلاق: لقد تمتع الكنعانيون وتفننوا بالبناء ولم يستأثروا بها بل علموها للأقوام المجاورة ونحن اليوم نرى الصهيونية تتباها وتحاول طمس حضارتنا العربية

منها والكنعانية بالكذب والتزوير: وأنا أقدم لك عزيزي نماذج علماء الغرب وما قالوه عن حضارة العرب الكنعانيين من شواهد: (1)

يقول غوستاف لوبون "ولما دخل اليهود إلى فلسطين وجدوا مدنها وقراها ومزارعها وكان معظمها بلدات صغيرة ومبعثرة لا تجمعها وحدة وقد وجدوا بيوتا مملوءة بالخيرات فالمدن كانت عظيمة لم يسوروها وأبارا محفورة وأشجارا مغروسة لم يغرسوها وتعلموا من الكنعانيين العرب الزراعة واقتبسوا منهم مئات التقاليد والأعراف منها على سبيل المثال صناعة الفخار والخبز بالتنور وصنع الخمور وتربية النحل وصنع الثياب إذ كانت ملابسهم تسير حسب الطراز الكنعاني وكان ملوكهم يلبسون قميصا طويلا من نوع خاص كما كان قضاتهم يلبسون نفس القميص". ويتابع غوستاف لوبون: "ومن المعروف اليوم أن اليهود كانوا أقل تمدنا ورقيا من الكنعانيين والذين أخذوا عنهم الكثير من حضاراتهم وثقافاتهم وآدابهم وكتاباتهم وطقوسهم الدينية". (2)

ويتابع غوستاف لوبون ويقول: "لم يكن لليهود من فنون ولا علوم ولا صناعة ولا أي شيء حضاري واليهود لم يساهموا بأية مساعدة في إغناء البشرية ولم يتجاوزوا قط مرحلة الأمم المتوحشة والتي ليس لها تاريخ، ولما سارت لليهود مدنا في نهاية الأمر بيد أنهم كانوا غاية في العجز من أن يقيموا بأنفسهم مدنهم ومعابدهم وقصورهم وقد اضطروا في إبان حكم سليمان إلى الاستعانة بالخارج فجلبوا البنائين والفنيين والعمال ولم يكن بين هؤلاء إسرائيلي واحد".

ويقول سيغموند فرويد عالم النفس اليهودي: "وفي الأسر البابلي بقي اليهود سبعين سنة وتعرف هذه الحقبة بالسبي البابلي إ ذ تغيرت أثناءها أحوالهم ونشأ فيهم جيل جديد يختلف عن الأجيال السابقة فتغير لسانهم وتنوعت آدابهم وتأثرهم وتخلقهم بالبابلية. لقد شعر اليهود بالأسر وهم في بابل بأنهم نكرات بين شعوب لها حضارات أصيلة في بلاد ما بين النهرين فتولد عندهم عقدة النقص وعندما بدأ الحاخامات ورجال الدين كتابة التوراة نسبوا لأنفسهم كل عظيم".

ويقول المؤرخ فيليب حتى: "ظل الناس حتى وقت قريب يجهلون حقيقة ما قدمه الكنعانيون إلى العبرية من لغة وفنون وعمارة وزراعة وأدب وصناعة. وكانت طقوس الهيكل تستدعي العزف على آلات موسيقية وكان الموسيقيون الأول من الهيكل كنعانيين في أشخاصهم وتدريبهم وعندما بدأ داوود بالموسيقى العبرانية المقدسة ورقاها سليمان من بعده لم يكن بين النماذج الغنائية ما يمكن إتباعه سوى النموذج الكنعاني"، ويتابع، "حتى

أن الختان أخذوه عن الكنعانيين الذين مارسوه في تقديم الأضاحي لإلههم فينوس اله الخصب وكان الرجل يقطع حلمة بشره ليقدمها على المذبح وكذلك الفتاة العذراء كانت تفض بكارتها لتقدم الدم للمذبح أيضا فأخذوا هذه العادات ومارسوها وباتت شعارا دينياً عندهم". (3)

ويقول العالم بروستد: "لا يخفى على أحد أن المدن الكنعانية كانت ذات حضارة قديمة نشأت منذ منتصف ألف وخمسمائة سنة قبل الميلاد. كانت بيوتهم متقنة حوت العديد من أسباب الراحة والرفاهية إلى جانب الصناعة والتجارة ومعرفة الكتابة ومعارف هامة. حضارة اقتبسها اولئك العبرانيون من السكان الكنعانيين"، لأنهم لم يستطيعوا أن يعيشوا بمعزل عنهم وقد أحدث الاختلاط تغييرات كثيرة بين الطرفين تجلت في حياة العبرانيين فغادر بعضهم سكنى الخيام وشرعوا ببناء مساكنهم كبيوت الكنعانيين وخلعوا عنهم الجلود التي كانوا يلبسونها ولبسوا عوضا عنها الثياب الكنعانية المصنوعة من الصوف الزاهي وبعد زمن معين لم يعد التفريق بينهم وبين الكنعانيين الذين ساكنوهم"، كما هو حال المهاجرين العرب إلى أمريكا إذ ينخرطون في مجتمعهم يكتسبون عاداتهم وتقاليدهم وثقافاتهم.

نحن لا ننكر ما وصل اليه اليهود في العالم وما حدث لهم من ظلم الشعوب لهم عبر التاريخ إذ تعرضوا للقهر والإهانة وبشكل خاص في القرون الوسطى وهم يعترفون وكتابهم عبروا بكتبهم بأن السلم والرخاء الذي تمتعوا به في ظل المسلمين لم يجدوه في أي شعب ساكنوه إذ كانوا نكرات بين الشعوب الأوروبية بينما احتضنهم العرب في الأندلس وتعاملوا معهم بإنسانية وإخاء حتى في العهد العثماني فقد احتلوا مراكز رفيعة في الدولة. أما الآن فقد قلبت الصهيونية هذا النموذج من المحبة والإخاء إلى عداوة همجية إذ تحالفت مع الاستعمار الأوروبي والإمبريالية الأمريكية.

وفي العهد اليوناني: قام القائد الإسكندر المقدوني بحروبه احتلال بلاد الشام وقضى على إمبراطورية الفرس ثم دخل مصر وبنى مدينة الإسكندرية وبعد موته تقاسم الحكم بعده بطليموس في مصر وسلوقس في بلاد الشام وقد تركوا حضارة جديدة قبل حكم الرومان تدعى بالحضارة الهلنستية.

وجاء الرومان وقسموا البلاد إداريا إلى ثلاثة أقسام:

(شكل 6) تقسيم فلسطين إلى ثلاثة أقسام إداري

كانت منطقة رام الله والبيرة من المراكز التجارية الهامة زمن الرومان إذ كانت البيرة تعبرها القوافل لوجود الخانات وينابيع المياه وكانت يسميها الرومان بيريا وبالآرامية بيرتا أي بمعنى الحصن أو القلعة وقد ذكر الإنجيل بأن

السيد المسيح إذ كان يمر في طريقه من الناصرة إلى القدس حيث تخلف عن الفتيان في البيره والذي كان يلعب معهم عند نبع ماء وضاع عن أمه مما جعلها ويوسف النجار العودة إلى القدس للبحث عنه.

التقسيمات الإدارية في العهد الإسلامي

وفي العهد الإسلامي كانت منطقة البيرة ورام الله ضمن جند الأردن وفي عام 1099 وفعت تحت حكم الفرنجة واصبحت رام الله تحت حكم الصليبيين مستعمرة زراعية وسموها رماليا حيث يوجد بقايا برج صليبي في البلدة القديمة وقد حررها صلاح الدين الأيوبي عام 1116.

الفترة العثمانية

لا حاجة لبحث بلدة في ظل الحكم العربي إسلامي لأنها حكمت كما حكمت البلاد التي أصبحت تحت الإمبراطورية الإسلامية. إذ كانت الفترة (1516–1918م)وهو انتهاء العهد المملوكي حيث كانت المناطق الواقعة إلى الشمال والشرق في بلاد اشام والعراق باتجاه الأناضول وشرفه منذ مطلع القرن السادس عشر يسوده صراع على القوة بين قوى ثلاثة (الدولة العثمانية المتمر كزة في إستانبول والتي امتد نفوذها على البلقان والأناضول خلال قرنين من الحروب والتوسع والدولة الصفوية ا لناشئة والقائمة في تبريز والتي حاولت التوسع بدورها وتستقطب القبائل التركمانية التي تعد من عماد قوتها ثم السلطة المملوكية الهرمة والتي كانت تحكم من القاهرة وتعاني الكثير من الضعف . وكانت المملكة الفاصلة الأولى بين هذه القوى المتصارعة بزعامة السلطان سليم الأول والدولة الصفوية بزعامة الشاه إسماعيل في(جالديران) قرب تبريز في 2 رجب 920هج الموافق 1514م وانتصر العثمانيون باستخدامهم للأسلحة النارية وبعد عامين انتصر العثمانيون في معركة مرج دابق في 23آب 1517 م الموافق 22 رجب 922 هـ. كانت هذه المعركة نهاية سلطة المملوكية.

إن ما يهمنا هو دراسة المنطقة في العهد العثماني لما تركه هذا الحكم خلال أربعة قرون من الزمن سادها التخلف والفقر وقضت على ما نصته الشريعة من أحكام وكثرت المنازعات والخلافات بين العشائر والعائلات في حفظ الطرق والمدن ثم جمع الضرائب للباب العالي وقد تطور هذا السلوك في الحكم إلى فساد الأخلاق وكثرة التمرد وانتشرت الفوضى وعانى الفلاح من تسلط العشائر على القرى الزراعية من نهب الخيرات من انتاج زراعي وحيواني حتى أن بعض أبناء الأسرة تمردوا على أبيهم وأعانوا أعداءه عليه مثلما حصل مع

الضاهر العمر. (1) وقد اهتمت السلطات بهذا الأمر وأعطته أهمية كبرى للسيطرة عل حكم البلاد أولاً ثم وضع الضرائب التي تجمعها عن طريق الملتزمين من زعماء القرى والمدن التي أطلقت الدولة أيديهم في جمع الضرائب وحماية الطرق واستتباب الأمن. وكان لهذه الإحصاءات إثر في معرفة النمو السكاني منذ القرن السادس عشر الميلادي كما صرنا نعرف عدد المسلمين–المسيحين –اليهود في البلاد وتوزعهم. (2)

وصف الرحالة الشيخ مصطفى البكري إلى بلاد قد كترفيها التمرد وانتشرت الفوضى وعانى الفلاح من تسلط العشائر على القرى الزراعية من نهب الخيرات من انتاج زراعي وحيواني حتى أن بعض أبناء الأسرة تمردوا على أبيهم وأعانوا أعداءه عليه. (3)

اهتمت الدولة العثمانية في أول عهدها بتعداد السكان واعتمدت بتقديرات التعداد إحصاء البيوت في القرى والمدن وضرب عدد البيوت بـ 5 أفراد باعتبار متوسط الأسرة في البيت خمسة أشخاص. وقد اهتمت السلطات بهذا الأمر وأعطته أهمية كبرى للسيطرة على حكم البلاد أولاً ثم وضع الضرائب التي تجمعها عن طريق الملتزمين من زعماء القرى والمدن التي أطلقت الدولة أيديهم في جمع الضرائب وحماية الطرق واستتباب الأمن. وكان لهذه الإحصاءات أثر في معرفة النمو السكاني منذ القرن السادس عشر الميلادي، كما صرنا نعرف كمية الإنتاج وتنوع الضرائب (4)

ومن الزعامات التي ظهرت في القرن السادس عشر ميلادي 1573 إذ جمع إبن شهاب والزعيم المقدم منصور وإبن فريج من كبار الإقطاع في لبنان حوالي 3000 فارس من أتباعهما وتحالفوا مع مشايخ قرى عكا (كفر ياسيف، جولس، وأبو سنان، وشفا عمرو وشعب ومجد الكروم) إذ بلغ عدد التحالف 6000 فارس هاجمت هذه القوات ترشيحا، سحماتا والبقيعة، والرامة، وبيت جن، والجرمق، وميرون، حرفيش ونهبوا شعبها وحاميتها ياسر أحمد علي. (5)

(2) الموسوعة الفلسطينية مجلد 2 ص 772

(4) الموسوعة الفلسطينية مجلد 2 ص 881

نابليون في الناصرة وضواحيها

وبينما كان نابليون يحاصر عكا علم أن العثمانيين جهزوا جيشا كبيرا لنجدة الجزار فضلا عن 7000 مقاتل من جبال نابلس تجمعت في الجليل للحاق بذلك الجيش مما دعاه لإرسال حملة تصد للعثمانيين قبل وصولهم لعكا، والتقى الجمعان في 5 نيسان عام 1799م بالقرب من الناصرة إذ تمكن الفرنسيون من صد هجمات العثمانيين ودارت معارك طاحنة استخدم فيها الفرنسيون المدافع التي قادها بونوبارت بنفسه لإنقاذ كليبر حيث وجد العثمانيون سلاحاً لم يعرفوه من قبل فهربت قواتهم وتبعثرت. فكانت هذه المعركة التي شاء نابليون تسميتها "جبل طابور" انتصاراً باهراً وغير متوقع. وبعد هذا النصر عاد بونوبارت وكليبر إلى الناصرة وباتا هما وأركان حربهما الليل في دير الناصرة وبينما كان نابليون في الناصرة كان جنوده يحرقون مدينة جنين الواقعة جنوب الناصرة وبعد أن قضى بونوبارت يومين في الناصرة وأطرافها عاد إلى عكا ثم انسحبوا من الجليل كله إلى مصر وقد قدرت خسائر نابليون في حملته على عكا ومنطقة الجليل 1200 قتيل و1000 بسبب المرض و2300 جريح جراح الأكثر كانت خطيرة وكن الجنود الذين قادهم نابليون في حملته المذكورة صفوة جيشه.(6)

دخول الإنكليز لقطاع غزة وانتهاء الحكم العثماني

كانت الناصرة مقراً لجيوش الصاعقة العثمانية بقيادة "فا لكنهاين" الألماني ثم بقيادة خليفته" في أول آذار 1918 ليمان فون ساندرس الذي كان يقيم في الناصرة إذ لم يتوقع سقوط الناصرة بيد الإنكليز صباح 20 أيلول 1918 في الساعة الخامسة من صباح ذلك اليوم. (7)

الانتداب البريطاني

احتلت بريطانيا فلسطين بمساعدة القوات العربية عام 1918 بعد حكم العثمانيين لها أربعة قرون من الزمن، وخرج الشعب الفلسطيني من الاحتلال لاحتلال آخر وانتداب فلسطين لتأهيل شعبها للحكم ثم لتنفيذ وعد بلفور الظالم.

بقيت بريطانيا في فلسطين ثلاثين عاماً تحكم فلسطين بالحديد والنار حتى عام 1948م وكان كل همها وشغلها الدائم تنفيذ وعد بلفور [إنشاء وطن قومي لليهود وهو الوعد الذي صدر عن دولة رائدة الاستعمار العالمي في ذلك الوقت دون مراعاة أصحاب الأرض وموافقتهم مما أثار شعب فلسطين والعرب لهذا الحكم البغيض وكان هم بريطانيا في هذا القرار حل المشكلة اليهودية في أوروبا وعدم وحدة العرب بقطع الوحدة بينهم وفصل الجناح العربي الإفريقي عن الجناح العربي الآسيوي بغرس كيان غريب عدو للعرب.

لقد قامت بريطانيا لتحقيق ذلك بأعمال ظالمة دمرت أهل فلسطين ولا تزال أوجزها بما يلي:

1- من الناحية الإدارية: عينت أول مندوب لها في حكم البلاد السير (هربرت صموئيل) وهو يهودي متصهين إذ صادر الأراضي بأحكام تتيح لليهود ضم الأراضي العربية بمباركة دولة الانتداب وكلما قام الفلسطينيون بالاحتجاج اعترضتهم قوى الجيش البريطاني وقتت وسجنت وأبعدت ما طاب لها من سكان عرب فلسطين.

2- أقامت دولة الانتداب البنية الأساسية لدولة صهيون ويتجلى ذلك:

- بناء مصفاة حيفا واتي جلبت إليها البترول بأنابيب من كركوك بالعراك وكان العراق آنذاك تحت النفوذ البريطاني.
- بناء مرفأ حيفا حيث بات من أعظم موانئ البحر الأبيض المتوسط بعد مرفأ مرسيليا في فرنسا.
- إنشاء المعسكرات في عموم أراضي فلسطين لتستوعب 80000 جندي وأغلبها كانت قد أعدت لقمع الثورات التي قام بها الفلسطينيون ضد صهيون وحماتهم البريطانيين. إذ علقت المشانق وهدمت بيوت المعارضين وامتلأت سجونا الاحتلال بأبناء فلسطين العرب
- تعبيد الطرق وأنشأ السكك الحديدية وإقامة المحطات للقطارات وأهمها محطة اللد الكبرى والتي يتفرع عنها خطوطا إلى مصر وتل أبيب والقدس كما وصلت الخطوط الحديدية إلى لبنان كما وصلت حيفا بدرعا بخط حديد ضيق زمن العثمانيين.
- أقامت بريطانيا المطارات العديدة أهمها مطار اللد الذي لايزال أبرز مطارات إسرائيل حتى اليوم ويدعوه بمطار ابن غوريون. كما يأتيه بالدرجة الثانية مطار العفولة وبئر السبع وعكا... الخ.

3- أقامت حكومة الانتداب مؤسسات للدولة مثل إدارة للتعليم وإدارة للصحة.

4- ادارة للسجون بكل أبنيتها ومتطلباتها من فرش وسيارات وأجهزة إدارة الأحراش وحمايتها وتشجير ما يمكن تشجيره وفرض غرامات على المخالفين وقد ظلت هذه المؤسسة قائمة حتى اليوم وهي الدائرة التي كانت لصالح العرب واليهود.

لقد وجدت إسرائيل عند قيامها كل مقومات الدولة مفروشة على طبق من ذهب كما أنها احتلت مدنا وضواحي كثيرة قبل انسحاب بريطانيا من فلسطين في 15 أيار عام 1948 مثل احتلال مدينة حيفا في 20 نيسان 1948 وكان جنودهم يتلذذون برؤية الخوف والفزع بأهل حيفا وهم يتقاطرون إلى القوارب هربا من وحشية العصابات الصهيونية بينما وضعت بريطانيا الحواجز لمنع النجدات إلى حيفا من القرى والبلدات المجاورة وكذلك ما حصل ليافا وصفد وطبرية. لقد اعتبرت بريطانيا وعد بلفور مقدسا أكثر من أسطورة وعد إله إسرائيل بينما اعتبرت بعض الطوائف اليهودية بطلان هذا الوعد للأسباب التالية:

1- إن قيام دولة إسرائيل مخالف لنبوءات التوراة لأنها ستقوم قبل مجيئ المسيح فالدولة ينبغي قيامها بعد مجيئ المسيح.
2- إن الكثير من زعماء اليهود ومفكريهم عارضوا بلفور ووعده بقولهم إن الوعد يضر باليهود ليعيشوا في بحر يسكنه العرب وليس هذا الوعد يعطى لليهود ليس حباً بهم بل كرها بالعرب.
3- والبعض الآخر يعزي هذ الوعد لحل الأزمة اليهودية في أوروبا بإبعاد اليهود عن بلادهم والتخلص.

لقد كانت مأساة اليهود في ألمانيا القصبة التي قصمت ظهر البعير فاتخذت الصهيونية منها سلاحا تستخدمه ضد من يعارض حكومة إسرائيل في كل ما يتفوه به رئيس وزرائها ووظفت لهذا الاعتقاد كل وسائل الإعلام وما تووصلت إليه الحضارة الحديثة من تطور الإلكترونيات من تقدم وبشكل خاص شبكات الإنترنت والمحطات المرئي منها والمسموعة واستخدمتها استخدما وحشيا من افتراءات وأكاذيب منمقة، وأخذ الغرب هذه الأكاذيب بعين الاعتبار وآمن بها لعدم وجود المصادر غيرها. وإني بهذا الصدد سأعرض للقارئ الكريم مثالين فقط لهذا الكيل من الأكاذيب المغرضة.

أثناء وجودي بإنكلترا عام 1977 في منحة لليونسكو زرت كلية تكنلوجيا وأثناء وصولي للكلية استقبلني مساعد رئيس الكلية وعرفته بنفسي، فقال لي من أين أنت؟ فقلت له أنا من فلسطين فأجابني أين تقع فلسطين؟ فأجبته في الشرق الأوسط فقال لي هل هي قريبة على إسرائيل؟ فأجبته إن عمر دولة إسرائيل الآن 33 سنة بينما بلدي فلسطين عمرها ثلاث إلا ف سنة قبل الميلاد وهو زمن الكنعانيين. فأجابني الرجل قائلا لم يعلمونا في

المدارس هذا؟ فأجبت أنت رجل جامعي والإنسان المثقف ينبغي الاعتماد على أكثر من مصدر وهنا عندكم معهد للشرق الأوسط يتعلم به الكثير من البريطانيين وغيرهم وفي العادة تستعين بهم الحكومة البريطانية وتوظفهم بسفاراتها في الشرق الأوسط وما أكثرهم.

+ ومن دعايات الصهيونية وأكاذيبهم أيضا. " كان ابن عم يعمل بالكويت وجنسيته أردنية وقد عزم على زيارة قريته اجزم قضاء حيفا وفي جولاته مر على جامع القرية ورأى دليلا يهوديا يشرح للسياح وهو يقول لهم إن هذا البناء آثارا صليبية طبعا شرحه باللغة الإنكليزية فتقدم إبن عمي وسأل الدليل هل كلن الصليبيون يبنون مساجد؟ فذهل الجميع من سؤاله فأخذهم إلى باب المسجد وقال: انظروا ما هو محفور على الحجر وسأقرأه عليكم ما كتب عليه.

جمع البهاء بجامع جمعـــت به أنوار ذكر الله فادخل واحتسب

وانظر لنضرة روضة قدكم حوت من راكع يرجو الثواب ويرتقب

مســـــــعود شاد فأجزلن ثوابـه أرخ صفاه بسر واسجد واقترب

وتابع ابن عمي حديثه للدليل والسياح جميعهم معه إن الذي بناه هو جدي عام 1221هجرية الموافق 1804م. وابن عمي رجل مثقف معه دكتوراه باللغة العربية وفسر للحاضرين من السياح طمس اليهود لكل معالم العرب في فلسطين وقد اعتذر الدليل لهذا قائلاً هذا الذي تعلمته من وزارة السياحة الإسرائيلية، هذا مثال متواضع عن آلاف الأكاذيب الصهيونية التي غسلوا بها أدمغة العالم وشوهوا الحقائق بالبرامج التضليلية والأكاذيب.

مقام (شيخ الزاوية)

مقام سيدنا الخضر عليه السلام

الديانات في البعنة

في البعنه ديانتان: الإسلامية وهي ديانة غالبيه السكان والمسيحية تقريبا 20 %، وتمتاز البعنه بالعلاقات الطيبة بيت أبناء الديانتين على مر الزمن.

أماكن العبادة للإسلام ثلاثة جوامع: جامع عمر بن الخطاب وجامع النور وجامع الروضة، أما أماكن العبادة للمسيحيين، كنيستان: كنيسة القديسة برباره للروم الارثوذوكس وكنيسة الكاثوليك على اسم القديس بطرس.

أسماء الحارات في البعنة

حارة البلدة القديمة (حارة الجامع – الشونه): وهي الأقدم في القرية من حيث الأبنية والشوارع وما زال فيها بعض البيوت القديمة أو المرممة، وعلى سبيل المثال بيت سهيل الخوري وبيت أبناء المرحوم خازن أبو نمر وبيت المرحوم لبيب الخازن وبيت المرحوم على العك. ومقر هذه الحارة قمة التلة التي بنيت عليها القرية شانها شان أغلب القرى العربية القديمة التي اعتلت الجبال وقمم التلال. ويوجد في هذه الحارة مسجد يعود تاريخه إلى الفاروق عمر بن الخطاب.

الحارة الغربية أو حارة النصارى: كما تسمّى وهي مجمع المسيحيين في القرية ويقع قسم من هذه الحارة على قمة التلة والقسم الاخر على منطقة بيدر السوق. يوجد في هذه الحارة كنيستان: كنيسة الكاثوليك على بيدر السوق وكنيسة القديسة برباره.

حارة السماق: تقع في الجهة الشرقية للبلدة القديمة ربما سميت بذلك لكثرة شجار السماق في هذه المنطقة وهي منطقه مشجرة بالزيتون وقسم من شجيرات السماق. (اشتهرت قديماً هذه المنطقة بكثرة الآبار والمغاور لذلك اعتبروا هذه المنطقة سابقا منطقه مخفيه ربطوها بعدة خرافات تعود حول الجن.

حارة البيدر: سميت بهذا لكثرة البيادر فيها سابقا وهي من أكبر الحارات في القرية واول حاره سكنها اهل البعنه بعيدا عن الحارة القديمة وتعتبر اليوم المركز الحيوي في القرية حيث يوجد فيها المراكز الحيوية مثل المحال التجارية.

حارة البركة: سميت بهذا لوجود البركة فيها سابقاً والتي تمرت نهائياً عام 1987 وهي منطقة واسعة جداً وغير مكتظة وفيها بناية مدرسه ابتدائية والسوق المحلي.

حارة بيدر السوق: سميت بهذا لوجود بيدر كبير آن ذاك واقامة سوق فيها اما اليوم لا يوجد سوق ولا بيدر حيث اقتض بالسكان والأبنية وقد كان فيه سابقا مدرسة بيدر السوق التابعة للأوقاف المسيحية(الكنيسة)، واليوم المدرسة دار للسكن. وهذه الحارة مليئة بالآبار وما زال قسم منها ليومنا هذا وتقع هذه الحارة كثغره من ثغرات البلدة القديمة من الجهة الشمالية الغربية بمحاذاة دير الاسد وكل سكانها مسيحيون.

حارة كرم الدار: من مميزات هذه الحارة كروم الزيتون واللوزيات والاشجار المختلفة الأخرى ومن هذه الحارة يمر المدخل الرئيسي للقرية.

القلعة الشتويات: سميت بذلك لكثرة الصخور فيها أو لكثرة اشجار التين البشتاوي في هذه الحارة ولكن قلبت هذه الحارة رأساً على عقب وأصبحت مركزاً حيوياً جداً للقرية حيث يوجد فيها بناية المجلس المحلي، ومقر توزيع البريد ومكز لرعاية الطفل.

القلعة الكبيرة: سميت بذلك لوجود قلعه صغيره في القرية وهذه القلعة تقع جنوب غرب البلدة القديمة وهي حاره مترامية الاطراف واسعه ومنطقه تطوير وبناء جديده وغير مكتظة تضم هذه القلعة منطقه كرم الزيت والمعاصر لكثرة معاصر الزيتون فيها في العصور القديمة.

منطقة الخلال: وهي أيضاً منطقه واسعه جداً وتقع على الحدود بين مجد الكروم من الجهة الغربية وسميت بذلك لكثره الخلال فيها. والخلال جمع "خله" وهي التلة الصغيرة.

منطقة غدارة: وتقع جنوب شرق البلدة القديمة وربما سميت بهذا الاسم لموقعها حيث تقع في الجهة الشرقية من شارع البعنه–دير الاسد وهذا الشارع يقع بمنطقه منخفضه بين تلتين تل البعنه 300م وتله أخرى منخفضه

أكثر وارتفاعها 150م وفي فصل الشتاء تكثر المياه وخاصة مياه الجرف الشديدة، فكان من الصعب قطع واجتياز هذه المياه للوصول إلى منطقة السهول الشرقية فأطلقوا عليها" غدّارة" لكثرة غدر المياه لمجتازيها.

منطقه الكرم الأحمر: وسميت بذلك لكثرة مياه الجرف التي حملت معها طمياً وترابا من جبال دير الاسد ذات التراب الأحمر ولوصول هذا الطمي إلى هذه المنطقة المستوية. ولاستقراره وتجمعه هناك أصبحت تربه المنطقة حمراء بعدما كانت بيضاء. وتضمن المنطقة بيوت من دير الاسد ومن البعنه ولكن المنطقة تعتبر لحدود البعنه.

منطقة القلعة الصغيرة: تمتاز بكثرة صخورها وهي تعتبر منطقة تطوير. فيها بنايه المدرسة الإعدادية انتقل إليها قسم من البدو الذين سكنوا سابقا بالقرب من مدينة كرم ئيل غربا قبل حوالي 20 عاما ونيفاً.

العريض: نقطه تقع بالقرب من البركة في سفوح جبال دير الأسد.

الخنقه: سميت هذه المنطقة بهذا الاسم لكثرة وغمر المياه لها في فصل الشتاء وخنقها" أي ملئها وطمسها.

الموبره: منطقه صغيره نسبيا لحارات القرية.

المراجع:

(1) بلادنا فلسطين ج1 ق2 ص 256 مصطفى الدباغ

(2) الموسوعة الفلسطينية خاص ج2 ص 165 نقولا زيادة

(3) الموسوعة الفلسطينية عام جج2 ص 772 مصطفى الدباغ

(4) الموسوعة الفلسطينية عام جج2 ص 881 مصطفى الدباغ

الفصل الثالث

الحياة الاقتصادية

(زراعة صناعة تجارة مواصلات سياحة)

كانت الزراعة قبل زمن الحكم البريطاني نشطة فالعمالة كانت متوفرة في العقد الأول من حكم بريطانيا لفلسطين فالفلاح يعمل في أرضه وإنتاجه يباع بالأسواق ويحصل على المال لشراء حاجاته من ثياب وسكر وأرز وقهوة إلى جانب الكبريت ووقود الكيروسين وبالمقابل يبيع الفلاح غلات أرضه من قمح وشعير وعدس وذرة وزيتون إلى جانب ما أنتجه من ألبان (جبن، زبدة، سمن) ومن الدواجن (الفراخ والبيض) ومن الأغنام والماعز الكثير يزرع الأرض بالحبوب في أواخر الخريف ويحصد ما زرع في أواخر أيار ويجمع الحبوب بعد درسها في أكياس من القنب ويحفظ قسم منها في بيته والباقي يطرحه في السوق للبيع، وكذلك الحال للبقول من (عدس وفول وحمص وسمسم وكرسنة وغيرها) وكان الفلاح في بحبوحة من العيش الكريم وفي العقدين الأخيرين من حكم الانتداب لفلسطين تغيرت الأحوال لصالح الصهاينة لأسباب أوجزها:

1) محاربة الفلاح في أرضه إذ سنت قوانين لتحويلها إلى اليهود منها أن كل أرض لم تزرع خلال سنتين تصادر ثم تحول إلى اليهود أو أن صاحب الأرض لم يفلحوا أرضهم خلال سنتين تصادر لصالح المستوطنين اليهود وكذلك الأراضي لم تدفع الضرائب والرسوم.
2) إغراق الأسواق بالحبوب المستوردة بأسعار دون الأسعار السابقة دون حماية المنتج الفلسطيني مما أفقر الفلاح أو مالك الأرض العربي.
3) جلب العمال الفلسطينيين العرب من مزارعهم ليعملوا في بناء الطرق والموانئ والمعسكرات للجيش البريطاني الذي قدر عدده 80 ألف جندي في كل البلاد وعرضها. وقد باتت فلسطين في ذلك الوقت مثلها كمثل دول الخليج هذه الأيام بحاجة إلى الأيدي العاملة والوظائف المتنوعة.
4) إقامة المؤسسات والدوائر الحكومية من مراكز للبوليس ودور الحكم وسمحت للصهيونية إقامة دوائرهم الخاصة وجمعياتهم ومؤسساتهم حتى باتوا يعيشون في دولة في داخل دولة الصهاينة فيها دون منح الفلسطينيين أي حق وقد مر علينا هذه الأيام مئة عام منذ وعد بلفور في 1917/11/2 حتى اليوم 2017/10/2 ونحن نعاني نظام تسلطي إسرائيلي من احتلالات للأرض وقتلهم لكل معارض ونهب أموال

أهل البلاد وامتلأت السجون وتهجير الناس بالجملة واستقبال الأغراب وتوزيع الغنائم بدون حق أو وخز ضمير أمام مسمع وحضور الأمم المتحدة التي وظفتها لهم الدول الاستعمارية والدولة الإمبريالية الولايات المتحدة الأمريكية من خطط الاستعمار البريطاني وما خطط له وجاءت الإمبريالية الأمريكية بخططها الشيطانية في إكمال المشوار في تدمير العرب ودينهم الإسلامي في محاربتهم بعضهم لبعض وتوظيف أسلحتهم ضد شعوبهم وهدم بيوتهم بأيديهم ليس حباً باليهود بل كرها وحسدا للعرب والإسلام. لقد لعبت عكا ومدنها وقراها دورا بارزا في اقتصاد سكانها ورفاهية أحوالهم المعاشية رغم ثقل الاحتلال الجاثم فوق صدورهم ينغص أفراحهم ويدمي قلوبهم ويدمر بنيانهم الذي جمعوه وأقاموه بعرق الجبين وجهد الأكباد والقلوب. فقد اشتهرت مجد الكروم بتينها وزيتونتها وعنبها وبقولها من (عدس وفول وحمص وسمسم) ومن الخضار كالبندورة والباذنجان والكوسى والخيار والقثاء إلى جانب السعتر والبقدونس والكزبرة والنباتات الطبيعية الطبية التي ذكرتها ومن الألبان الكثير تدر على مربي المواشي من لأغنام وأبقار وما تصنعه من لبن رائب ولبن جامد وجبنة وزبدة وأسمان وقد أقيمت بالبلدة بعض المعامل لإنتاج مثل هذه المواد، ينشط تجار البلدة ببيعها في الأسواق. لقد قام بعض الفلاحين في البلدة في بناء حظائر للدواجن وتربية النحل في صناديق خاصة وتقديم الغذاء اللازم لها وقد تضاعف الإنتاج وتحسنت جودته وزاد المردود المادي كما بنيت البيوت البلاستيكية لزراعة الخضار بتنقيط المياه وتركيب السلالم لتسلق النباتات من بندورة وباذنجان وفول وحمص وبازيلاء وغيرها الكثير، وقد أبدع الفلاح في بلدة البعنة بزراعة الأزهار والحرص على تربية الأجود منها. لقد بدأت الصناعة في بلدة علما تعتمد على المواد المتوفرة وأغلبها تجلى بمعامل المواد الغذائية من منتجات الألبان وحفظ اللحوم والخضار والبيض بحافظات البلاستيك لون والبلاستيك وتزويد المحلات التجارية (السوبر ماركت) المتوفرة بالبلدة ويمكن للفرد الذهاب إلى مثل هذه المحلات ليبتاع ما يريد غذاء وملابس وأدوات كهربائية ومنظفات وملابس وغيرها الكثير حيث عمت هذه الظاهرة جميع الأسر بالبلدة ووفرت على ربات البيوت ما كن يعانينه من جهود في توفير الطعام من رغيف الخبز وطبخ وغسيل ووقود حتى صناعة أطباق القش من سيقان القمح والشعير وتطور طبق الطعام من وضعه على الطبلية إلى طاولة يوزع عليها الطعام تحيطها الكراسي لتناول وجبة الطعام بدل طيق القش الذي كان يوضع على الأرض يلتف حوله أفراد الأسرة جلوسا وأكل وجبتهم . لقد عمل أهل البلدة بشكل أساسي في الزراعة وتربية الحيوان والدواجن من حبوب وبقول وزيتون وتين وتربية النحل والدواجن ومن منتجاتها ما يلي الحبوب : لقد سلخ المحتل أكثر من نصف أراضي القرية وقد عوض الناس هذه الخسارة ببناء المصاطب على سفح

المرتفعات واستغلوها بزراعة الأشجار المثمرة من تين وزيتون ولوزيات وفاكه أخرى، كما خصصت الأراضي السهلية بزراعة:

5) القمح والشعير والبقول واستخدموا الأدوات الحديثة وطوروها لمضاعفة الإنتاج واستغلوا القمح إنتاج الطحين والشعير لغذاء الحيوان إلى جانب مخلفات هرس الحبوب من القش (تبن) لخلطه بالحب لأجل الحيوانات.
6) البقول: إنهم يجمعون المص والفول والعدس والسمسم بعد جفافها ويحرقون سنابل القمح في شهر نيسان بعد نضوجها ويشعلون النار وعلى لهب النار يلوحون السنابل حتى تحرق النار شعرات السنابل وبعد أن تبرد السنابل ثم يفركونها بأيديهم ويحصلون على الفريكة بينما يسلق القمح وبعد ان يستوي بفعل الحرارة ويسمى (البرغل) ويطحن العدس والفول لإنتاج شوربة العدس والفول لأجل طبخة البصارة مع الملوخية.
7) التين: يلعب التين دورا كبيرا في حياة أهل مجد الكروم لتعدد أصنافه وجودة حلاوته تقدم الأطباق على الموائد ويصدر الكثير منها طازجا في الأسواق المحلية ثم إلى مدينة عكا والباقي يجفف للمونة أو يباع في الأسواق ووضعه في مغلفات تصدر للأسواق أيضا.
8) الزيتون: لقد احتلت أراضي الزيتون في البلدة مساحات واسعة وفي البلدة ما يزيد عن خمس عشرة ألف شجرة زيتون تعيش على الأمطار الشتوية وتثمر في أيلول يتم قطفها في شهر تشرين الأول وتنقل إلى المعاصر حيث بهرس حب الزيتون ويوضع في قفف مصنوعة من القصب على شكل دولاب ثم توضع فوق بعضها ويضغط المكبس على فيعصر الزيتون بالقفف ويسيل في خزان معدني من الصفيح مثل لدولاب ويسيل الزيت في بئر فيه خزان مي أو تصب في براميل أو خزانات بعد أن تعصر وتفرغ من الدواليب ويبقى مخلفات في القفف يسمونها (الجفت) تستخدم في خليطة طعام الحيوانات أو وقود للطابون خزانات أو براميل ثم تفرغ القفف من مخلفات تدعى (الجفت) تستعمل للوقود وطعاماً للحيوانات مخلوط بمواد أخرى.

الصناعات

اهتم سكان القرى بصناعة الفخار من القدم وتدل الآثار والحفريات على نماذج منها، وقد اعتادت نساء القرية صناعة أطباق من سيقان القمح والشعير ونماذج أخرى من السلال (مشكول- قبعة- وترويجه توضع فيها خميرة العجين تتسع لنصف كغ بينما القبعة تتسع إلى اثنان ونصف كغ) وأطباق القش باتت تعلق على جدران البيوت منها الواسع وقد أبدعت النسوة في صناعة هذه النماذج الملونة وحل محلها طاولات السفرة تحيطها الكراسي.

إلى جانب ذلك كانت المرأة عند الفراغ تحيك بالإبرة والسنارة الكثير من الطواقي والكوفيات والكنزات وألبسة الأطفال والشالات النسائية والزنانير لجرابات رغم جهودها الفائقة بتربية الدواجن، ووجود ورشات عديدة لتصليح المعدات الميكانيكية مثل السيارات والدراجات والسخانات والغسالات والأجهزة الكهربائية وقد استثمر بعض سكان البلدة أيضا الأحراش في صناعة الفحم وآخرين في صناعة الكلس حرفتي الكلس والفحم اللتان وفر الله لهذه البلدة كل مقوماتها من حجر وشجر لذلك وجدت صناعة الكلس من جمع الحجارة ووضعها في حفرة واسعة بشكل قبة ثم وضع الأخشاب بداخلها وايقاد النار فيها فيحترق الحجر وتبقى النار مشتعلة والصخر يزداد حرارة ثم تطمر قبة الحجر بالتراب وفي اليوم الثاني وبعد ذهاب الدخان يزاح التراب عن سطح الحجارة ويصبح الحجر جاهز التصنيع ثم تعبأ الحجارة بأكياس وهي حية وتوضع في مخازن جافة بعيدة عن الرطوبة وعند بيعها يحذر استخدامها بدون وضعها في برميل فيه ماء حتى يخفف الماء من حرارتها التي تبلغ درجة الغليان عند وضعها ثم بعدها تنقل ويجفف الكلس للاستعمال أما الفحم يجمع الحطب من أركان الحرش ويقطع ثم يوضع في حفرة واسعة ويترك له فجوة توقد في داخلها النار فيشتعل الخشب وتدب النار فيه وعندما يرى العامل أن النار نالت القبة من جميع أركانها يطمرها بالتراب أيضا وتبقى النار تعمل ببطء حتى يخبو النار وانقطع الدخان عندها يكون الفحم قد أصبح جاهزا وفي اليوم الثاني يزاح التراب ويجمع الفحم ويعبأ في أكياس من القنب ويؤخذ لخزنه في مناطق جافة بعيدة عن الرطوبة ونقلها إلى الأسواق لبيعها هناك وكم كانت المكالس ومصانع الفحم من الصخور لبنا البيوت التي ترتاح لمنظرها العيون والصدور وهناك ورشات البناء والعمران وعددها مناسب في الجودة من متانة وجمال وقد زاد جمالها وروعتها أسقف القرميد الأرجوانية التي زادت الشوارع المنظمة من سحر لمنظر وجودة الطقس المحبب للقريب والبعيد مم عل السكن راحة للسائح وطموحا للتجار والأغراب.

لقد تحالف الاستعمار البريطاني مع الصهيونية في تحقيق مصالحه بطريق مساعدة الصهيونية لبريطانيا في تدمير أي فرصة للعرب بالتوحد وفصل الجناح العربي الإفريقي عن الجناح العربي الآسيوي بزرع قوم أغراب في قلب الأمة العربية وتخريب اقتصادهم وإفقارهم وجعلهم تابعين لبريطانيا ومن بعدها الإمبريالية الأمريكية وذلك ضمن مخطط بريطاني ترسمه وزارة الاستعمار البريطانية عام 1906م إذ كانت بريطانيا تضع كل مئة سنة قادمة وفي عام وفي 10/2 /1917م صدر وعد بلفور بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ، وهذا ما أعززه اتفاق فرنسا وبريطانيا على اقتسام أملاك الدولة العثمانية المريضة وتم لهم ذلك بتعاونهم مع

العرب الذين تجاهلوا ما يحيط بهم من غدر وسوء حال وانكشف الغطاء وكوفئ العرب بالاحتلال على أن تحتل فرنسا سورية ولبنان وتحتل بريطانيا فلسطين والأردن والعراق. إليك عزيزي القارئ ما قدمته بريطانيا للصهيونية في تحقيق الوعد الظالم:

1) منح بريطانيا للصهاينة اراضي أملاك الدولة العثمانية (650000 دونم)
2) منح بريطانيا للصهاينة الأراضي المشاع قدرها (400000 دونم)
3) فرض الضرائب على الأراضي والرسوم
4) وإغراق الأسواق بالطحين الرخيص لتدمير ما جمعه الفلاح من حبوب.
5) سن قوانين سلخ الأراضي من أصحابها إذا لم تزرع الأرض سنتان.
6) وقف القروض للفلاح بعد إغلاق المصارف السابقة.
7) تشجيع العمال والمزارعين العرب بالعمل بمشاريع الدولة وابعادهم من
8) استثمار أراضيهم حتى يسهل على الصهاينة ضم هذه الأراضي لهم.
9) ببناء المرافئ البحرية وهو ميناء حيفا الذي اعتبر ثاني مرافئ البحر الأبيض المتوسط بعد مرفأ مرسيليا بفرنسا.
10) بناء المطارات المدنية مثل مطار اللد المسمى الآن (مطار ابن غوريون) وهناك مطار قلندية المدني في منطقة القدس وقد كان هذا المطار هو الوحيد للأردن قبل إقامة مطار عمان سابقا (مطار ماركة).
11) مدت بريطانيا شبكة من الطرق المعبدة لم تشهده منطقة الشرق الأوسط كلها منها الطولاني والطرق العرضانية التي تربط الساحل بالداخل. ربطت بريطانيا فلسطين بشبكة خطوط حديدية عريضة تربط سورية بفلسطين عن طريق لبنان كما ثم وصلتها بمصر جعلت الشبكة الحديدية المركزية في اللد أيضاً.
12) أقامت بريطانيا مصفاة بترول في حيفا وكانت من أوائل المصافي في المنطقة تصلها الأنابيب من كركوك فالعراق.
13) أقامت بريطانيا وبنت عشرات من مراكز البوليس في طول البلاد وعرضها كما بنت السجون والمعتقلات.
14) أقامت بريطانيا المعسكرات موزعة على أراضي فلسطين لتتسع لجيشها الذي بلغ عدده (80000 جندي).
15) أقامت الدوائر الحكومية والمؤسسات وعطلت عمل المصارف العثمانية التي كانت تقرض الفلاح وتساعده في استثمار أرضه.

هذا قليل مما قدمته بريطانيا للدولة اليهودية العتيدة على حساب أهل فلسطين من تدمير بيوت وإعدام المئات وقتل وجرح خمسين ألف عربي خلال حكمها للبلاد إلى جانب إفقار هذا الشعب وتشريده والحكم عليه بالموت حتى وقتنا الحاضر. لقد كانت دولة إسرائيل موجودة ضمن دولة الانتداب وبعد جلائهم عام 1948م كانت دولتهم بكل مرافقها وكيانها ومؤسساتها ومصانعها دوائر كاملة غير منقوصة للكيان الإسرائيلي على جماجم الضعفاء ودماء الأطفال البريئة من شعب فلسطين.

المراجع:

(1) الموسوعة الفلسطينية خاص ج1 753 رجا الخالدي

(2) الموسوعة الفلسطينية خاص ج2 ص 259 أحمد طربين

(3) العرب واليهود بالتاريخ أحمد سوسة

(4) الموسوعة الحرة ويكيبيديا

الفصل الرابع

التعليم في البعنة

لم تحظ قرية البعنة على التعليم زمن الحكم العثماني كغيرها من القرى في منطقة عكا مثلها كمثل كل القرى التي كانت تحكم من قبل السلطة العثمانية ولم أعثر على دلالات عن التعليم زمن الحكم العثماني سوى سالمات كانت تصدرها هيئة المعارف أخذت منها مصدرً توضح فيه أعداد الطلاب وقد استعنت بسلمناه لمنطقة عكا كنموذج لحالة التعليم في سناجق أخرى وقد بدأت مراسيم التعليم من قبل دائرة التعليم العثمانية (السالنامة) وزارة المعارف بأول مرسوم عام دراسي 1882/1881م يبين عدد المدارس (المكاتب)وعدد الطلاب:

المنطقة	عدد الطلاب		
	ذكور	إناث	مجموع
قرية الرامة	40	40	80
كفر ياسيف	–	–	90
روم أرثوذوكس			72
عكا			72
رشدي	9	12	

التعليم زمن الانتداب البريطاني على فلسطين

لقد تأسست مدرسة ابتدائية في طرعان حتى الصف الرابع عام 1939/1938 وفي عام النكبة لم تكن المدرسة لم تكتمل الصفوف الابتدائية فيها.

لم تكن دولة الانتداب جادة في تعليم أبناء فلسطين لأن هدفها الأسمى كان تحقيق وعد بلفور في إقامة دولة يهودية في فلسطين وركزت بريطانيا على مد الطرق المعبدة منها والحديدية ثم إقامة المطارات والموانئ البحرية ومصفاة بترول حيفا ثم إنشاء طرق معبدة للمناطق الاستيطانية ومستعمراتهم وبناء المعسكرات لإيواء أكثر من 60 ألف جندي بريطاني وكانت ميزانية التعليم متواضعة نصفها يدفعها أهالي الطلاب من شعب فلسطين ومن الأبحاث التي أجرتها على دور البعنة في التعليم وجدت أن أهلها مولعين بالتعليم والتعلم لم تبذله دائرة التعليم فيها من حرص لبناء جيل واع نشط عن طريق دراسات تربوية ذكية ومعمقة تشارك بها الأسرة معززة بالوسائل المطلوبة تتماشى مع المنهاج التي ترعى سلوك الطلاب وبناء الأفضل لتربيتهم وقد أعدوا الكفاءات من المعلمين والمعلمات وربطوا بين المدرسة والمجتمع كما أعدوا الطريق لبناء أجيال تقود المجتمع إلى التمسك بهويته والتواصل مع المجتمعات الأخرى بدون تعصب وتمييز.

هناك العديد من المدارس في مراحلها الثلاث مثل:

المدرسة	عدد الطلاب
مدرسة ابتدائية	1724
مدارس اعدادية	805
مدرسة ثانوية	60
مدرسة ثانوية فنية تكنولوجية	150

كما يوجد من حضانات الأطفال:

الحضانات التمهيدية وحدة ما قبل المدرسة الحضانات	عدد الاطفال
روضة أطفال لغوية	10
10 رياض أطفال الزامية	313
إجمالي روضة أطفال الحضانات	500

الانتداب البريطاني

حكمت بريطانيا فلسطين 30 عاماً تغدق الأموال على مشاريع ضخمة حيث بنت ميناء حيفا بتكلفة ثلاثة ملايين وأربعمائة ألف جنيه سترليني وقيمة الجنية كانت ليرة إنكليزية ذهب كما بنت مصفاة بترول حيفا وكانت أضخم مصفاة في الشرق الأوسط مدت لها خطوط النفط من كركوك بالعراق إلى حيفا عبر سورية والأردن كما بنت مطارات مدنية وعسكرية منها مطار اللد الذي سماه الصهاينة مطار بن غوريون في مدينة اللد والجدول التالي يرينا ميزانية التعليم خلال أربع سنوات متتابعة.

العام الدراسي	مشاريع جديدة	نفقات ادارية	نفقات عسكرية	دائرة المعارف
1939/1938	%44	%32	%19	%5
1940/1939	%46	%30	%18	%6
1941/1940	%42	%35	%18	%5
1942/1941	%43	%32	%18	%3

من دراسة الجدول نرى التفاوت في النسبة المئوية لدائرة المعارف (التعليم) وكيف انخفضت ميزانية التعليم على نفقات الدولة حيث دمر الألمان لندن بغارات للطيران فجرى التخفيض بالتعليم وليس في مجالات ثانية مما يدل على نية بريطانيا مساعدة الفلسطينيين بل حاولت في سياستها إذلال شعب فلسطين فقتلت الآلاف وسجنت عشرات الآلاف وجرحت مثلهم ودمرت البيوت ومنع التجول في القرى إذ كانوا على الدوام يغيرون على القرى بمجرد وصول إخبارية عن المقاتلين وكانت الشانق في سجن عكا مفتوحة لإعدام واحد أو إثنين أيام الثلاثاء من كل أسبوع.

الفصل الخامس

الحياة الاجتماعية

(السكن الديوان التقويم الشعبي الطب الشعبي التفاؤل والتشاؤم والتعاون الأمثال)

الطب الشعبي

للطب الشعبي حصته الكبيرة في تكوين المعتقدات حيال النباتات الطبية وربما كان للمعتقدات الأثر الواضح في طقوس الطب الشعبي وعلاجه والأمثلة كثيرة ففي المعتقدات: تروي عجائز القرى الإسلامية عن (الدالية) أن الأسد سقاها ثم سقاها الطاووس فالقرد والخنزير وعندئذ صارمن يشرب من عصيرها شرسا كالأسد متكبرا مثل الطاووس وثرثارا كالقرد أو نجسا كالخنزير. وابن آوى حيوان محتال يبلغ مبتغاه في المأثور الشعبي بذكائه وحيلته. (1)

والثعبان: أنجس الحيوانات إطلاقا في المعتقدات الشعبية وذلك أن إبليس تخفى في جلده ليدخل الجنة ويعتقدون أن الحية خالدة لا تموت لأنها تجدد جلدها كل سنة. وتحرم المعتقدات الشعبية قتل السحلية فإذا قتلها أحد ظل ذنبها يتحرك ويدعو على القاتل.

الحرباء: غير محببة لأنها متلونة مثل المنافق. وأخبث الحشرات أم أربعة واربعين إذ يضرب بها المثل بالمكر والخبث.

شجرة الرمان: المباركة ولها سلطان على الأرواح الشريرة وكثيرا ما تجمع براعمها وتنظم في قلادة تعلق على صدور الأطفال.

شجرة الزيتون: شجرة مبجلة موقرة في فلسطين لأنهم يعتقدون أن وليا يسكنها ويروى عن قريتي عاقر والنفاني أن عددا من أشجار الزيتون تشاهد حولها ظواهر غريبة ليلة الخميس وتسمع موسيقى غير مألوفة وإذا هبت الريح من حولها سمعت أصوات تردد الله الله. (2)

أما بالنسبة للوقاية والعلاج الشعبي:

1) يقولون درهم وقاية خير من قنطار علاج.

2) عصب إصبعك مليح لا يعمل ولا يتقيح.

3) إن وجعك رأسك أكرمه وإن وجعك بطنك أحرمه.

4) كل من الكافر ولا تأكل مع طويل الأظافر.

إن الطب الشعبي يلزم العلاج وكانوا يعتمدون على ذوي الخبرة من الناس وادوات التشطيب لا خراج الدم الفاسد من كاسات هوا وفصد الدم من الوريد أو مسمار كي. والقصب البري يجبر الكسور وكذلك مزج الأعشاب كدواء. (3)

وللبثور يستخدم زيت السيرج (زيت السمسم) والقطران والكبريت وزيت الزيتون والحناء المجبولة بالماء والطحينة.

ويعالجون السعال بنبات البابونج وحتى لإدرار البول يغلون الشعير وما البقدونس والرشح يدهنون الصدر بالزيت الحامي ويسقى المريض البابونج والزوفاء وفي الإسهال يسقى المريض الزعتر المغلي أو الشاي الثقيل وللإمساك ينقعون بذر والخلة في الماء ويشربونه.

العلاج الديني

طاسة الرعبة: وهو إناء على شكل كأس مقعر واسع الفم مصنوع من النحاس أو معادن أخرى منقوش عليه سورة من القرآن على الغالب آية الكرسي أو المعوذات ويوضع فيه ماء غير معرض للشمس ويسقى المرعوب أو المريض وفي يعض الكاسات ينقش عليها (بإذن الله تشفي هذه الكأسة من السموم). ويعض الكاسات توحي للأبراج السماوية لأن لكل إنسان له برج حسب مولده وأحياناً لا يعرف أي برج ينتمي اليه لذلك فإن الشرب من الطاسة يضمن المرء لأي برج ينتمي. وعلى ذكر الأبراج فإنها تختلف في ميقاتها حسب الأشهر الشمسية والقمرية وأعتقد أن الناس هذه الأيام يأخذون بأسماء الأشهر الشمسية. (4)

وأني أسهل للقارئ حفظ أسماء الأبراج القمرية ببيتي الشعر: (5)

حمل الثور جوزة السرطان ورعى الليث سنبل الميزان

وزنوا عقربا وقوســا بجدي ومن الدلو مشرب الحيتان

من الأمثال في الطعام: يعتقد الفلسطينيون بأن الطعام قسمة ونصيب وأن المرء لا يأكل إلا ما قسم الله له لذلك هناك أقوال شائعة كثيرة بالطعام منها. اعزم والزم والأكل نصيب وأحيانا يتأخر شخص عن الوليمة فيأكل شخص أخر طعامه وهو غير مدعو ويقال عندها (ما حدش يوكل نصيب حدا) وإذا قيل للمدعو زيد فيجيب أكلت اللي فيه نصيب.

والأمثلة حول الطعام كثيرة منها على سبيل الإيجاز:

- يلعن الشارب قبل الطالب (ادب الانتظار)
- غب غب الجمال وقم أول الرجال
- أطعم الفم تستحي العين
- إن غاب عنك السمن عليك بالزيت (للقناعة بالموجود)
- الله يطعم الحمص للي مالوش سنان
- طلبتها المشتهية وأكلتها المستحية
- اللي بدو يوكل عسل يصبر عقرص النحل
- يللي عنده قمح يقرضوه طحين

في التقويم الشعبي

(الجيد منه والمكروه من الحيوان)

إن الأقوال والأمثال الشعبية تقسم إلى قسمين تبعا لفصلي الصيف والشتاء فالشتاء هو بداية السنة في عرف الفلاحين ويبدأ في 14/أيلول وهو عيد الصليب لأنهم ينهون فيه الحصاد والقطاف ويبدأ الموسم الجديد وتهب رياح شرقية يسميها الفلاحون شراقي الصليب أو شراقي الخريف وهذه الرياح هي الرياح الفاصلة الصيف والشتاء وتأتي في العادة في اواخر شهر أيلول لذلك يطلق المثل القائل (أيلول طرفه مبلول) وإذا هطلت الأمطار يقولون (الموسم بدري). إذا بدأت المطرة الشراقية قبل طلوع الشمس فسرعان ما تتلاشى وإذا ما بدأت بعد طلوع

الشمس فتأثيرها يستمر ثلاثة أيام ويتشاءم الناس بالرياح الشرقية لأنها تجفف الجلد والوجه ويقولون في سنة الشراقي (بتدور وما بتلاقي) أي لا خير فيها ويبدأ المطر في هذا الموسم مبكرا ويسمونها (شتوة المساطيح) لأنها تنزل على سطوح العشب الذي يبلونه بالماء والزبيب إذ ينشرونه حتى يجف ولكل من الثلاثة الأولى الممطرة أسماء كما يقولون الأولى والثانية والثالثة (يوم فتوح) ويوم الرابع والخامس والسادس (يوم انبوح 9) ويوم السابع والثامن والتاسع (يوم منوح) أي شتاء جديد في تفسير البعض.

وفي هذا الموعد يبرد الطقس ويقول الناس (مالك صيفيات بعد الصليبيات) ويقولون (إن أبرقت على الصليب ما بتغيب) وفي شمال فلسطين في الجليل يقولون عند البرق بأنه علامة المطر(عند البرق الدنيا بتخبط) وأما إذا أبرقت وأرعدت (زواريبها طرطقت) ويقولون عن المحاصيل متى صلبت خربت أي أن المطر بعد الصليب يخرب الزرع ويعتبرون الثالث من تشرين الثاني هو التقويم فيقولون (يودع العنب والتين السنة) وفي أكتوبر تشرين أول تجف مياه الآبار فيسارعون إلى تنظيفها من الأوساخ قبل الشتاء.

ويقولون عن بداية السنة الزراعية الجديدة (في عيد لد شد يا فلاح شد ما بقي للشتاء فعد) اما أشهر كوانين (هن فحول الشتاء والأرض) الفحول رمز الإخصاب فيقولون (بيكسب من مطر كانون مثل ما بتكسب الحرمة من الرجل) وبوصف كانون بأنه فحل السنة أو محلها أما شهر شباط فهو غير مستقر (شباط الخباط ما عليه رباط9) أما المستقردات فإنها جاءت في قصة العجوز وغنامتها والقصة تقول :أنه مرت سنة ولم ينزل مطر فسمع شباط العجوز تقول (راح شباط ودسينا في عجزه المخباط) فغضب شباط وقال لأخيه آذار أقرضني ثلاثة أيام ومن عندي أربعة حتى نجعل العجوز تحرق دولابها أي لم يبق للعجوز من الوقود تحرقه من شدة البرد سوى دولابها الذي تغزل منه لتعتاش.

أما أسعد ذابح فإن قصته تقوم على: أربعة شبان يحملون بضاعتهم تحملها أربعة جمال وتعرضوا في طريقهم لموجة برد قاسية فمات ثلاثة وبقي الرابع فقام يذبح ناقته وسحب ما في جوفها ونام داخلها ونجى لذلك يقولون أسعد ذابح.

أما الربيع فهو فصل العشب يبقى أسيرة (المربعينية) وخمسينات الشتاء تبدأ أول شباط وتنتهي في الثني والعشرين من آذار وتقسم هذه الفترة إلى أربعة أقسام، ومن الألعاب التي يعتاد القرويين ممارساتها وما أكثرها منها مثل:

1) **لعبة الطابة** تصنع من القماش وتحشى بالقطن والصوف أو بقماش ممزق وتخاط ثم يأخذها الأولاد ويحمل كل منهما عصاة طويلة ويتنافسوا على سحب الكرة إلى المرمى وهي حفرة يدخل فيها الكرة ليفوز–لعبة الغميضة: تتم القرعة على من يبدأ اللعب ويعصب عينيه وله الخيار بأن يعثر على غيره من اللاعبين ويمسك به. (لعبة الغمامة)
2) **لعبة العصا والعصاة المثبتة** في ثقب حجر ثقيل ومن يستطيع ضرب العصا المثبتة يكسرها أو يزحزح الحجر المثبتة به يكون الفائز.
3) **لعبة البرش الرواح:** وهي لعبة متطورة تؤخذ الطابة المطاطية بيد اللاعب واللاعب الثاني بيده عصا مفلطحة النهاية يقذف حامل الكرة للأعلى فيضربها الآخر فتطير الكرة بالجو وعليه الركض ليمسك بها وهذه كانت لعبة الكبار.
4) **لعبة القفز العرضاني** وهي حفرة مستطيلة فيها رمل أو تراب يتنافس الأولاد بالقفز ومن يزداد طولا في قفزته يكون الفائز.
5) **مسابقات الركض** وهي السائدة بين اللعب ومن يفوز في قطع المسافات يكون الفائز.
6) **القفز العالي:** يمدد حبل بين عمودين بارتفاع من السنتم فإن كان الولد عمره ست سنوات يثبت الحبل على ارتفاع 30سنم وأن كان عمره فوق
7) ذلك يرتفع الحبل حسب الطلب. أما في الوقت الحالي فإن اللعبة تطورت إلى درجة كبيرة من التقنيات.
8) **لعبة المنة:** وهي عامة يلعبها الأولاد طيلة العام. ولعبها يتم كالآتي: يؤخذ عود من غصن شجرة طوله طول مسطرة (20–30سم) على حجر يشكل مائل ثلثه بارز للأعلى ويقوم اللاعب ويضرب الطرف البارز من العود بعصاه فيطبر العود في الهواء ويبعده عن الفريق المنافس وإذا التقته هذا الفريق صارت اللعبة لهم.
9) **لعبة المنقلة:** يقتصر لعبها على إثنين من الاعبين وهي لوحة من الخشب يتراوح طولها ابين 40–50 سم محفورة بأربع عشرة حفرة مقسومة إلى قسمين كل صف سبع حفر ويوضع في حفرة واحدة 7حبات من عجم الزيتون أو حجر رسوبي بحجم حبة الفول ويبدأ اللعب عادة الكبير في السن إذ يأخذ اللاعب الحبات السبع من حفرة الحبات في الصف الأول ويوزعها على الحفر الخاصة بصفه مبتدئا من اليسار إلى اليمين وعندما ينتهي يبدأ اللاعب الثاني في اختيار الحبات التي تكون في الحفرة التي من جهته ويوزعها هو الاخر ويضع في كل حفرة حبة واحدة كما فعل اللاعب السابق وهكذا عندما يوزع الحبات إذا كانت في الحفرة التي تحتوي على حبة واحدة فيربحها. أي يأخذ الحبتين. وإذا كانت آخر حبة في حفرة تحوي 3

حبات أيضاً يربح أربع حبات. أما إذا كان أكثر من جوز أو أربع فلا يربح ويستمر اللعب حتى لا يبقى أية حبة في الحفرة وعندها ينتهي اللعب.

وفي الأعياد يذهب الأطفال إلى المراجيح بأنواعها ويشاهدون مراكز عرض الصور عن طريق صندوق العجائب أو الكراكوزاتي أو الحاوي لاعب السحر أو الذهاب إلى المدينة للتدرب على النيشان ببارود الخردق

أو استئجار الدراجات وغيرها من الألعاب المتوفرة. أما هذه الأيام فإن

العاب الفيديو المتعددة والجوال المتنوع الأهداف يشغل الناس كبيرهم وصغيرهم ويأخذ الوقت الكبير من نشاطاتهم وحولهم إلى عوالم أخرى

تستنفذ أوقاتهم وتستهلك نفقاتهم وتلهيهم عن الأكل والشرب في كثير من الأحيان تضعف أجسامهم التي حرمت من اللعب والمرح والرياضة وتلهيهم في كثير من المرات عن تأدية واجباتهم المدرسية حتى كاد (ال آي فون) يخدر عقولهم وأحاسيسهم رغم المنافع التي يكتسبها العاقلين من المستخدمين.

التعاون: هناك عادات التعاون في الزراعة في حراثة الأرض وبذر البذور أو زرع ألأشتال وجمع الثمار (الزيتون) والحصيد وجمع الإنتاج ونقله إلى البيدر أو المعصرة للزيتون. وتتجلى فكرة تعاون أهل الرامة بالتعاون أثناء الأفراح والأتراح والحرائق ومصائب الطبيعة فتراهم عند الزواج يشاركون أهل العريس والعروس بكل جوارحهم يخففون عنهم الحمل الثقيل وكذلك بالأتراح والمصائب يشاركون أهلها بالأسى والحزن والأسى. إن العقد الاجتماعي في القرية كبير قوي عميق وبشل خاص في الماضي القريب بينما أخذت تقل هذه الأيام وتحولت المراسيم إلى صالات من بناء واسع كبير مجهز بالطاولات والكراسي تزينه الورود والكهرباء وساحات الرقص في الأفراح تقدم فيه أطباق للطعام والحلويات والفواكه وفي الأتراح تكون القاعة واسعة أيضا معممة بالسواد مليئة بالكراسي للمعزين من أهل القرية وغيرها. كانت الأخبار تنتقل في السابق إلى سكان القرية عن طريق الجامع أو الكنيسة أو نقلها إلى الآخرين عن طريق الأفراد ولم تمضي ساعة أو ساعتين حتى يصل الخبر إلى الجميع، بينما في الوقت الحاضر يصل الخبر إلى كل أهل القرية خلال ثوان عن طريق الخلوي.

إن المجلس المحلي في بلدة عبلين الممثل برئيسه وأعضائه ومريديه يتحملون العبء الأكبر من هدف التعاون لأهل البلدة ويساهمون في كثير من مراسيمه لا سيما الاجتماعات الطارئة والهامة في قاعة البلدية لما هو ضروري من خدمات جديدة طارئة.

تقوم المدارس في بلدة البعنة في بعض النشاطات الخدمية للبيئة من غرس الأشجار ورصف لبعض الطرق وزراعة حدائق المدارس وتجميلها بالأزهار وبناء المصاطب الزراعية وتنظيف المدرسة ومرافقها من الشوائب والأوساخ. التعاون بالأبنية جرت العادة في معظم قرى فلسطين مساعدة البنا في سقف البناء عن طريق قيام شباب القرية أو بعضهم مساعدة بنا البيت عند شقفه (الطوبار) وثلك يخلط الرمل الكلس مع الإسمنت لإعداد الجبلة ثم ينقلها على أكتافهم بتسلق السلالم المتعددة إلى سطح البناء وهنا يفرغون الخلطة إن كانت خلطة (إسمنت رمل) أو أسمنت أو كلس و(إسمنت أو طين مخلوط بالتبن) (سيقان الحنطة والشعير).

وإذا كان سقف البيت بشكل قبة ينتظرون البناء ليضع آخر حجر بالقبة وهنا تبدأ الأغاني والزغاريد والتكبيرات، بعدها يقوم الشباب بنقل التراب والبحص والحجارة المحمولة لردم فجوا ت القبة حتى تتساوى مع السطح ثم تغطى بطبقة من الرمل والإسمنت وتسلط على فتحة ينزل منها مزراب ينقل الماء عن السطح إلى أسفل ليصب في بئر معد لخزن ماء الأمطار ليستخدم في الصيف في التنظيف أو سقاية الماشية والحيوانات الأخرى. في كثير من الأحيان كانت تذبح ذبيحة وتطبخ للعاملين عرفانا وتقديرا لمساعيهم الحميدة. في الأتراح يحاول أهل البلدة التفريج عن المصابين بمواساتهم ودعوتهم للطعام أو مساعدتهم في الإكساء أو المال ومواد المؤونة وما أكثرها. هذا قليل من كثير ذكرته من عوامل التعاون في القرية

المراجع:

(1) الموسوعة الفلسطينية "ويكبيديا"

(2) = = =

(3) الموسوعة الفلسطينية ج1 ص132 عادل عبد السلام

(4) النباتات الطبية في بلاد الشام أحمد عويدات

(5) الطيور والحيوانات في بلاد الشام وصفي زكريا

(6) الموسوعة الحرة ويكبيديا

الفصل السادس

الفولكلور الفلسطيني في بلدة البعنة

(الغناء تعريفه أنواعه معانيه الزواج ومراحله ولادة الأم وألعاب الأغاني والغناء – الزواج – الولادة والألعاب)

الغناء

هو صناعة في أداء الألحان المصحوبة بالكلام الدال على المعاني، وتشترك الأمم في العادة على اختلاف فطرتها وتطورها الحضاري والظاهرة الطبيعية إذ أن حنجرة الانسان تتكون من أوتار متفاوتة والفرد العربي غناؤه بطريقة فطرية لا شعورية تجعل أوتار صوته تهتز على مداها الكامل، فيصدر الصوت، وكأنه خارج من الصدر ويلقب مثل هذا الصوت تكتيكياً بالصوت الصدري.

أما الغربيون فيختلفون بطريقة يهزون بطريقة مدروسة اهتزاز بأجزاء من أوتار الحنجرة فقط مع ارتخاء بالحلق وتنفس من الأنف، ويعرف هذا الصوت بصوت الرأس وقد حدد خبراء الفن أنواع الأغاني العربية بما يلي:

1) **التحنين:** أغاني للحجاج.
2) **الندب:** تقوم به نساء محترفات تعبر عن الحزن.
3) **المطوعة:** أغنية الزفاف للمرأة البدوية.
4) **القصيدة:** ذات القافية الواحدة في الطرفين الثالث والرابع.
5) **الموال:** على نوعين (موال مصري وموال بغدادي).
6) **العتابا:** اعتبرها موالاً ذا أربعة سطور.
7) **الهلابا:** شطران ينتهيان بكلمة هلابا، كذلك مطالع المعنى والقريدي.
8) **الجعيدي:** نسبة لشاعر مصري معروف بجعيد.
9) **الزجل:** ومن مميزاته إعطاء الكلمة الأخيرة في الشعر عنوانه، مثل الميجانا– موليا– زينه–هويدلي.
10) **الترويد:** تعني في الأعراس ولدى البدو وعند حلب المواشي.

11) **الحداء:** غناء أثناء رعي أو قافلة الجمال.

12) **أهلالا:** وتغنى في الكروم، كما تشمل الشوباش ثم الزغردة وتقال (إإيها) في شمال فلسطين و(آآيها) في جنوبها.[1]

وبعض الأغاني يحمل صفات مصرية (يا عزيز عيني) ومن السورية واللبنانية أو عراقية. زريف الطول، مرمر زماني .... وغيرها.

ومن العراقية الموال البغدادي والميجانا ومن البدوية، وإن أكثرها انتشاراً من الأغاني في كل القرى بفلسطين هي الدلعونة وتأتي على طريقتين في الأداء يلتزم بأحدها عازف الناي أو المجوز أو الربابة المنفرد.

أما فيما يتعلق بالمعنى فلا بد أن يكون ذا موهبة موسيقية وحس مرهف وقدرة على الارتجال لحناً وتضامناً وبالنظر إلى عدم وجود مكبرات الصوت قديماً كان المفروض أن يكون المغني صوته عالي جهوري قوي. ومن مؤهلات المغني أيضاً أن يكون ذا ذاكرة قوية يحفظ الكثير من الأغاني والأشعار وفي الأعراس عادة يبرز إلى الساحة شاعران للمناظرة والتحدي حول موضوع معين مثل الفلاحة والمدنية، والبيضة والسمرة، والعلم والمال، والكرم والبخل، والسيف والقلم وغيرها والكثير منها ما يحدث في السحجة.

وقد تكون الخلفيات الاجتماعية للأغنية الشعبية في ظروف المجتمع وعاداته وتقاليده من البداوة إلى الزراعة وحياة المدن إذ تبين العادات التي تركز على الأسرة كوحدة تقليدية فالأسرة تعتز بأمجادها وتحاول دوماً أن تحتكر المكانة الاجتماعية في مجتمعها كما أنها تعتز بصلاتها الدموية ثم تماسكها الوحيد ضمن إطارها (أنا وابن عمي على الغريب) والزواج بنظرهم هو اتحاد بين أسرتين أكثر مما هو اتحاد الزوجين. وتحتل عصبيات الأقارب القائمة على تفضيل ابن العم حتى على ابن الخالة وما ينتج عنه من مشاكل وإضاعة للفرص المفضلة للعروسين فيما ترك لهما حق الاختيار.

ابن العم يا شعر على ظهري إن حال الموت لا رده على عمري

ابن العم يا نوـــــبي علينا إن حال الموت لا رده بأيدينـــــا

[1]: **الموسوعة الفلسطينية عام مجلد (1)**، هيئة الموسوعة الفلسطينية: رام الله، 1984، ص:635.

وقد أقيمت في سخنين قاعات خاصة تقام فيها الأفراح وهي مجهزة بكل ما يلزم من مقاعد وكراسي وموائد وساحات للرقص والدبكة ومكبرات الصوت المبالغ فيها أحياناً ومطبخ يقدم الطعام والشراب.

ومن الغناء في الأضداد بين السمراء والبيضاء من النساء في السحجة:

ياللي سافرتوا عودوا إلـــــينا	لا تطيقوا الجفا تزيد الهموما
قالت السمرا واحنا الهرايـــس	واحنا المحارم بيد العرايـــس
روحي يا بيضا يا لبن رايـــب	واللي بهواكي يصبح مجنونا
يا متخذ السمرا ويش بدك فيها	يا رمل البحر شنو يجليـــها
في البير الخارب والله ارميـها	واحكم عليها حكم فرعونـــا

أبو الزلف الجفرا:

وهي أغنيات الدبكة: إذ تلتزم هذه الأغنيات في آخر كل مقطع منها قافية واحدة تأتي على الباء المشددة مع ألف ممدودة.

عالعين يا أم الزلف	عين الزلف لينـا
قلبي جرحه الـــهوا	وين الدوا لـــيها
جفرا ويا هالربـــع	عا البير نشـالي
ومزنرا بالطقـــــم	فوق الطقم شالي

ولادة المرأة: عندما تلد المرأة وتخرج القابلة لإعلان النبأ فإن كان المولود ذكراً تعبر بزغرودة من الفرح والسعادة بخلاص الأم ونجاتها بقولهن:

إيه ويها جابت وقامـــت	إيه ويها ومن فراشـها ما نامت
إيه ويها والله الحمد يارب	إيه ويها وما تشمت فيها شامت

وهناك **مهاهاة للولد المولود:**

إيه ويها يا بلبل على الشجر　　إيه ويها عيش وأكبر يا ها الذكر

إيه ويها يا عطية ربنـــــا　　إيه ويها ويا ما نال إلا اللي صبر

وقد تلجأ المهاهاة أحياناً إلى التعميم فلا تؤكد المولود ذكراً أم أنثى وإنما تقتصر على الدعاء بشفاء الوالدة وقيامها بالسلامة.

إيه ويها وقفت حمامتنـــــا　　إيه ويها ونعلب طاقتنـــا

إيه ويها لا فرحنا بنت وصبي　　إيه ويها إلا سلامة حبيبتنا

وإني بهذه المناسبة سأحكي للقارئ الكريم قصة (أبو حفصة)، وهو رجل متزوج بامرأة تلد له بنات حتى أصبح لديه ستة بنات، وحملت زوجته التي يحبها ويحترمها لكن الرجل كان يتمنى له صبياً، ولعب الشيطان بعقله وصمم إن ولدت له البنت السابعة سيترك البيت.

وهذا ما حصل إذ سمع نبأ السابعة وغاب عن البيت واستأجر بيتاً مقابل بيت أسرته وفي يوم خرجت الزوجة لتنشر الغسيل على الشرفة ورأت زوجها يطل من النافذة وقالت:

ما لأبي حفصة لا يأتينا　　زعلان أن لم نلد البنينا

تالله ما ذلك في أيدينـــا　　نحصد ما يزرع فينـــا

تأثر الرجل ولعن إبليس ورجع لبيته يعتذر ويحمد الله على نعمه، وعاش مع زوجته وبناته في سلام ووئام، وفي سخنين وما جاورها من منطقة الجليل فإن الأغاني الشعبية تتلخص بما يلي وما أكثرها.

العتابا والميجانا: وعن الغربة الطويلة (وساع لا يبلغ منتهى وناسك لا يصل معبده)

وأغمس ريشتي في قلب قلبي　　وأدمي وجد مغتصبي بشعر كالسكاكين

وإن كســـــر الردى ظهري　　وضعت مكانه صوان من حجر حطين

وتأكيد على الهوية الفلسطينية يدعو معين البسيسو إلى الحذر[2]:

يا جلدنا حذار يا وجهنا حذار

يا وجهنا الذي أراه كلما امتداد وكلما أوشك أن يصير بدراً

أطلقوا عليه النار

وصورة الوطن لسميح القاسم متعددة منها:

قامرت في ملهى الســـــــــنين خسرت جوهرتي الفريدة في مزاد الآخرين

وبكيت في أسف وأخفيت دموعي ودفنت في صمـــــــــــــت أناهيدي

وأبنت الربيع

ورجعت للبـــــــــــيت الحزين أبكي على جدرانه وأبوح بالـــسر المهين

ومن **العتابا:** ما يعبر عن الغزل في الجمال بالاستعارة والتشبيه.

ثلاث غزلان ناحي العين ماضيـن بقلبي ناصبات جراح ماضين

كشف جرحي الطبيب وقال ما ظن ما ظني بطيب مجروح الهوى

ونرى العاشق متيماً بجمال فتاته التي ضمت بين القوام الرشيق والشعر المائل والعاشق محتار ومعذب بعدما رفض أبوها طلبه قائلاً:

يا طولك طول الزان لو مال يا شعرك حير الجدال لو مال

وبوكي لا قبل فضة ولا مال اكيف الراي عندك والجـــواب

وزريف الطول ودلعونا إذ يتغزل الفتى بحبيبته التي عاشت بدلال أمها وأبيها ولكنه يفاجأ بخطبتها لغيره فيقع عليه النبأ كالصاعقة، فيقول:

---

[2]: الموسوعة الفلسطينية خاص– المجلد 4، مرجع سابق.

يا زريف الطول يا أم السن الضحوك ياللي رابيي بدلال أمك وأبـوك

يومن جانا الخبر إنهم خطبـــــــوك شعر راسي شاب وقلبي انكسر

ويتخيل المرء غربته وبعده عن وطنه وحنينه إلى مسقط رأسه فيقول:

على دلعونا على دلعونـــا نسـم يا هوا الغرب الحنونا

بالله إن متت يا ما اقبروني بأرض بلادي بفيء الزيتونا

ويذكرني هذا الشعر بما قاله الشاعر القروي اللبناني وهو عائد إلى بلده من الاغتراب الطويل بقوله:

بنت العروبة هيئي كفني أنا عائد لأموت في وطني

تنويم الأطفال: ومن عادات أهل فلسطين في تنويم أطفالهم بقولهم:

نامت عيونـك وعيون الحق ما نامت

وما ظلت شدة على مخلوق ودامـت

وقولهم:

هللي له يا حمامـــــة هللـــي لو لينـــام

وافرشلك الريش الأخضر والوسائد وريش النعام

أما اللعب مع الطفل وترقيصه: فيعتمد على نموه وفق إدراك أمه بأن وليدها يتحمل اللعب والترقيص وذلك بوضع يديها تحت إبطه فترفعه إلى الأعلى والأسفل بحركات ترافق الأغنية مثل:

ميمتو يا ميمتـــه يا ربي تخليـــــه

وتخليه لميمتـــو وتكبر لو عينيـــه

وان شاء الله بيكبر ويحمي ها الشـباب

ويحمل على جنبه سيف وجراب وشبريه

أما ختان الأطفال فيقال فيها من الأغاني:

طهرو الشلبي وناوله لأمه　　يا دمــوعه الغالية نزلت عكمو

يا مطهر وامسـح بالشفرة　　لا توجعلي محمد يا زين الأمرا

والتحنينة تغنى للحاجة من النساء ليلة سفرها بقولهن:

بيعي الســــــــوارة حجي قومي　　اركبي بيعي السوارة بحب النبي

افردي غطاءك حجي قومي اركبي　　افردي غطـــــــاك بحب النبي

يشـــــــــغل نقابك ويرفرفه الهوى　　يشغل منتياناك ونقابـك يا حجه

وبالنسبة لأغاني رمضان يجتمع الأولاد ذكوراً وإناثاً قبل آذان المغرب يرددون معاً أغنية يقولون فيها:

أذن يا خطـــيب　　قبل الشمس تغيب

ســـــبع مكاسب　　للنبي الحبـــــيب

طاسه فوق طاسه　　بالبحر غطاســـه

تغطي بلدنـــا　　وتحقق مرادنـــا

مرادنا بالعليه　　يسوى ألف ومئه

ومن الأغاني القديمة أيضاً ذات المصادر البدوية مثل:

يا طيور الطـــــــايرة　　يا مراكب ســـــايره

سلمـــــــي عمي وبوي　　وقولي جبينه راعيــه

ترعى غنم ترعى سخول　　وبتتقيل تحت الداليه

ومن أغاني الأطفال في لعبهم:

هز التين يا ورور وبعد التيـــن ما نور

ما نور إلا الزيتون يا زيتون احمل ليمون

عادة الزواج:

يفضل الفلسطيني الزواج بالأقارب بشكل عام وابنة العم هي المفضلة لأسباب كثيرة وبشكل خاص عند العائلات الكبيرة، ومن دواعي اعتزازها وافتخارها ولم يكن ترك ابنة العم لتتزوج من غريب أمراً محموداً:

ابن العم يا خليلي أحلى النوم في حضينـه

الغريب يا دحـرج ريته في الكفن يـــدرج

وإذا تزوجت الفتاة غريباً قالوا لابن عمها:

يا ابن العم يا كومة كنايس بنات العم أخذوهن غرايب

يا ابن العم يا كومة ترايب بنات العم أخذوهن غرايب

وعند خطبة الفتاة هناك زغاريت متنوعة هادفة على سبيل المثال:

يا أبو فلان اعطينا الله يخليك أويها ريت السعادة تحييك

أويها اعطينا فلانـــــــــه أويها رب الســما يعطيك

ومن زغاريد الكسوة:

آي وافتحوا بـــــاب الدار آي وخلوا المهـــني يهني

آي وأنا طلبـــــت من الله آي وما يخيب الله ظنـــي

وما يقال في التعليلة للعريس:

عريســنا ربنا يخليك ويكثر عليك بالنعايم

ألفين شاب يباركولك وأنـــــت بالعز دايم

عريســنا يا قبة النور تضوي على كل وادي

ويوم الزفاف:

طلع الزين من الحمام الله واسم الله عليه

ورشوا لي العطر عليه كل رحالـه حواليه

وفي ليالي الحناء للعروس تتغزل رفيقات العروس بجمال العروس:

حناك مرطب يا فلانه حناك مرطـــب يا هيـــــــه

شعرك قصب يا فلانه ياخيمة الباشا ومن نضب يا هيه

وعند وصول العروس لبيت العريس يزغردن بقولهن:

يا مرحبا واســهلا بعوبنة الكمـــــان

يا نخلة طويلـــة بين الحرم والصخرة

يا مرحبا يا عزازي وتين تمـــــرا تزاي

واللي ما بتفرح بجيتها تنكسر كسر الزجاجي، وفي هذا يغنين:

آي طولك طول السرو آي والعنق مايل ميل

آي والخصر من رقته آي هذا القوي والميل

ومن الأغاني الشائعة (دلعونا– يازريف الطول– جفرة – ع البادي):

على دلعونا على دلــعونا هوا الشــمالي غير اللونا

ناري يا ناري ناري عليهم　　طالـت الفرقة واشقنا اليهم

عمر يا قمر ســلم عليهم　　هاذولا حبابي كانوا يسلونا

يا ظريف:

يا ظريف الطول طلعت نمرتي　　جوزوني بالغصب يا حسرتي

لكتب المكتــوب وفريه لإخوتي　　ما حدا اتلوع بالجيزة غير أنا

وفي الجفرة:

جفرا ويا ها الربع بنصيح دلونــي　　وغشـيم بنوم الحضن يا ناس دلوني

وإن كان حكي كذب بالبير دلوني　　واقطعوا حبل الرسن وما هو جزا بيا

و **ع اليادي:** وهو قالب لجني منتشر في فلسطين والأقطار المجاورة:

ع اليادي اليادي اليادي　　يا أم العبيديــة

بعدك كـــــاوي فؤادي　　عودي يا عينيا

ياجوخ من فصـــــــلك　　للحلو صدريــه

والموال: إن مصدرها في فلسطين جاء من مصر أو العراق أو من المصدرين معاً

مين داراك داريــه　　واجعل عيالك عبيده

مين عاداك عاديه　　ش روحك بأديـــــه

ويقال في الموال:

على هالدهر يا نـــاس داري　　ولسؤمه يا خلق ماكنت داري

متى يعود ويسكن وسط داري　　وشوف حبابنا وكل الصحاب

والمعنى وهو منتشر وسط فلسطين:

بنت المعنى مين منكم شـــافها بنت المعنى مين منكم باسها

قلت لها من النحل يجني العسل ردت علي واشرف عاشـفافها

وعن تشريد شعب فلسطين ولجوئه للمخيمات والكهوف بقوله: شعبنا اللي سكن مغر ومخيمات لقى علقات مرات وخيمات: بني صهيون أحرقوا حرمنا للعار عاكل العرب

ومناسبات الرقص الشعبي هي نفسها مناسبات الغناء الشعبي وتتجلى كما يلي:

1- **الدبكة:** وهي رقصة شعبية تعم بلاد الشام كلها وهي أنواع منها الدبكة الشمالية، والطيارة، والعرجاء والفتوحية والفرادية (الكرادية) والسبعاوية والمثلوثة. وعلى سبيل المثال فإن الشعراوية تشبه بالدبكة الشمالية وتقتصر على الرجال بسبب عنفها، وهي السائدة في شفاعمرو وقضائها. وتختلف الكرادية عن النموذج العام للدبكة الشمالية بعدم وجود ملوح فيها وباشتراك النساء فيها بكثرة، والدوائر هي الشكل الذي تتخذه حلقة الراقصين، ويتوسطها عازف الناي، ويفيد أكثر من مرجع أن دبكتي الطيارة والخليلية، تمتازان بالرشاقة والحركات المجهدة وانهما تحتاجان إلى مزيد من الانضباط والدقة في الرقص.

2- **السامر:** وهو يمثل الحفلة الشعبية الساهرة التي تقام بمناسبة العرس ثم صارت كلمة السامر تطلق على ذلك النوع من شعر المواليا الذي يؤدى بطرق جماعية بالتناوب بين فريقين ويتبنى هذا الرقص (السامر) مناطق جنوب فلسطين أما في شماله فيقال له السحجة يلازمها المعني يلتزم بجناح في السحجة ويغني آخر في الجناح الثاني.

وتبدأ المباراة (الأغاني) بإشعار شعبية لها أوزان يقابله الفريق الآخر بأشعار بنفس الوزن وعادة تهدف هذه الأغنيات مفاهيم مثل الكرم والبخل والشجاعة والخوف، الغنا والفقر وغيرها..... إلخ. (1)

(الأفراح والأتراح) (الغناء، الزواج ومراحله والأعراس) من سلوكيات مختلفة بعض الشيء. تقوم الأم وبناتها بالتفتيش عن الفتاة التي تليق بجنابه ويتم الاتفاق مع أهل العروس دون أن يرى العريس فتاته أو تراه وبعد الاتفاق على الإجراءات (من مهر مقدم مؤجل عند المسلمين) يذهب ثلة من الرجال إلى بيت أهل العروس لخطبتها رسميا وتبدأ الخطوات بالخطبة ويتجلى بعادات وتقاليد الناس في البلد أهمها الأفراح:

عادات الخطوبة والزواج

من المتعارف عليه أن أهل العريس هم الذين يتولون اختيار العروس والخطبة والزفاف وتتم الخطبة عندما يقتنع الشاب بالفتاة التي اختيرت له، مع العلم أن العريس في كثير من الحالات فيما مضى:

1) **الخطبة:** من المتعارف عليه أن أهل العريس هم الذين يتولون اختيار العروس والخطبة والزفاف وتتم الخطبة عندما يقتنع الشاب بالفتاة التي اختيرت له، مع العلم أن العريس في كثير من الحالات فيما مضى لم يرى العروس ولم يسبق له أن شاهد فتاته أو تكلم معها لأن هذا كان محظورا وغير مرغوب فيه حسب التقاليد والأعراف البالية.

وفي بعض الأحيان يترك الشاب لأهله (أمه وأخواته) البحث عن الفتاة ويستقبل أهل العروس الوجاهة بالترحيب والتكريم ثم تقدم القهوة لرجل وهو وجيه الخطبة فيأخذ الفنجان ويضعه جانبا ويبدأ بتحية الجميع ويطلب الفتاة من وكيلها وكان في الماضي تتم الخطبة بكلمات وجمل مفيدة بينما تطورت الخطبة هذه الأيام إلى محاضرة تشيد وتميد بخصائل العائلة والمجتمع ويكون الحديث مملأ حقا كما وجدته في عمان مثلاً.

وقد قرأت فيما مضى خطبة عم الرسول صلى الله عليه وسلم (أبوطالب) ليخطب خديجة بنت خويلد بقوله: "الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل وجعلنا الحكام على الناس، ثم إن ابن أخي محمداً من لا يوصف به أحد من شباب قريش إلا ورجح عليه عقلا ونبلا ومروءة وأمانة وله في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك وما أحببتم من الصداق فعلي"، ويتم العطاء وتقرأ الفاتحة على نية الوفاق والتبريكات وعندها يشرب الطالب فنجان القهوة ويشرب الحضور أيضا عندها تسمع النساء الموافقة تأخذ النسوة بالزغاريد والغناء والتبريكات ويقدم الشراب ومن الأغنيات التي تقال:

ع الزنزلختع ع الزنزلخت ريتك يا حلوة من حظي وبختي بدك أبادلك ببادل بختي بدك مصاري بدفع مليونا

ثم تردد أغاني معاناة الشباب من غلاء المهر فيقولون:

على دلعونا يا مدلعنية وصاروا يطلبوا في البنت مية

صاح العزابي ب يابيي منللى مصاري أجيب المزيونة

التحضير للزواج

يدفع الشاب مهر عروسه حيث الاتفاق ويقوم أهل العروس بشراء الحاجات لابنتهم من ثياب وحلي وفرش وغيره وكثيراً ما كان المهر يرهق ا لشباب ويثنيهم عن الزواج لفداحة النقد المطلوب، وقبل حفل الزواج تنقل أغراض العروس ال بيت العريس بواسطة النسوة إذ يحملنها وهي موضوعة بصناديق وصواني وأطباق وبقي وهن يرددن الأغاني في زفة من بيت العروس إلى بيت العريس.

حفلات الزواج

تقام السهرات ويقال لها التعليلة وذلك مساء كل يوم ولمدة تتراوح بين ثلاثة أو سبعة أيام وهي فترة إعداد العروس للزفاف من تجربة للألبسة والحناء والزينة كما يسهر الذكور على ضوء القمر أو مصابيح (لوكسات) ويتدربون على الأغاني والدبكة، ويسبق كل ذلك دعوة المعارف ووجهاء القرى المجاورة لحضور الحفل إلى جانب دعوات أهل القرية من رجال ونساء.

وفي يوم العرس تأتي وفود المدعوين من مناطق متعددة وهي تحمل معها الهدايا وغالبا ما تكون ذبائح أغنام وأكياس سكر وأرز وقهوة وغيرها من المؤن المطلوبة للعرس.

ينهمك أهل العريس وأقربائهم في استقبال الضيوف واعداد الطعام من ذبح الخرفان وتقام الموائد ويتناول الضيوف طعام الغداء وعند العصر تبدأ مراسم الدبكة والغناء وسباق الخيل وأحيانا المنافسة في رمي الرصاص لإصابة الهدف. ويكون هذا الحشد من الناس فرصة لتمتين عرى الصداقة والتعارف بين الناس وفي كثير من الحالات تحل مشاكل وتوثيق علاقات بين الأسر.

تغني النساء أمام العروس أثناء خروجها إلى بيت عريسها أغنيات بقولهن.

يا محمرة يا مبـــــودرة وألفين حق الكنـــدرة

حلفت يا فلانه مابطلع إلا الحامولة حاضرة

ومن أغاني الزفاف الشهيرة للعريس يرددها الرجال في مواكب الزفة في مسيرتهم يرافقون العريس إلى بيت العروس بقولهم:

عريسنا عنتر عبـس عنتر عبس عريسـنا

عريســـنا إبن الكرام إبن العريس عريسنا

عريسنا زين الشباب زين الشباب عريسنا

والي يعادينا بذبـحه ونقطعه بســـــيوفنا

ويركب العريس على حصان مكتمل العدة ويحلى صدر الحصان بالقلائد والحلي وأغلبها من الذهب الخالص الزخرف ويجمل بالحلي الذهبية من رأسه حتى صدره وكذلك الحال حصان العروس. ومن الزغاريد التي تحي أرباب الأسرتين وتمجدهم وتشير إلى مكانتهم، وعلى غرار التقاليد العربية (المهاهاة التالية): (1)

إيه ويها يا بو فلان لا ترخي الحبل فينا إيه ويها ولا تشمت بنا شامت

إيه ويها حنا ان رحلنا جعلناك الدلو ايه ويها وحنا ان نزلنا جعلنا بيتك الغالي

العتابا: تتضمن العتابا معاني ومفاهيم للقيم الاجتماعية وتستخدم الفخر والمديح وأكثر العتابا تأخذ جانب الغزل بقولهم حول صيد الظباء الأنسية والتي حفلت بها الأغاني، وفي كثير من الأحيان تتحدث عن الصياد العاشق وعن الغزال الشارد والحمامة الجميلة وقد أصابت الغزلان قلوب العاشقين بقولهم:

ثلاث غزلان ناحي العين ماضيـن بقلبي ناصبات العين ماضين

كشف الطبيب جرحي وقال ما ظن ما ظن يطيب مجـروح الهوى

ونرى العاشق متيما بجمال فتاته التي جمعت القوام الرشيق والشعر المائل والعاشق محتار معذب بعدما رفض والدها طلبه فيقول:

يا طولك طول عود الزان لو مال حير الجدال لو مال وبوكي لا قبل قبل فضة ولا مال

أكيف الرأي عندك والجواب إن الأغاني كثيرة عديدة متنوعة وكل منها معانيه ولحنه منها: زريف الطول ودلعونا: ويتغزل المغني بحبيبته التي عاشت بدلال أمها وأبيها ولكنه يفاجأ بخطبتها لغيره فيقع عليه النبأ وقوع الصاعقة فيقول.

يا زريف الطول يام السن الضحوك يللي رابيه بدلال أمـــك وأبـوك

يومن جانا خبر أنهم خطبـــــوك شعر راسي شاب وظهري انكسر

ويتخيل المرء غربته وبعده عن وطنه وحنينه إلى مسقط رأسه فيقول:

على دلعونا على دلعونـــا نسم يا هوا ا الغربي الحنونا

بالله إن متت ياما ا قبروني بأرض بلادي بفي الزيتونـا

الغزيل: وهي تسير على نمط مماثل، فهي أغنية قصيرة تتألف من بيتين من الشعر وتتفق الأشطر الثلاثة الأولى بقافية واحدة بينما تختلف قافية الشطر الرابع والخيرة وتنتهي بالمقطع (يا) وهذا ناتج عن عبارة أهلاً.

يا غزيل يا بو الهيبا ياغادي يامعذبـــا

زرتونا وشـــرفتونا أهلاً وسهلاً ومرحبا

وفي الأعراس تقام الدبكات والسحجات ويأتي الحداؤون (الشعراء)، ويلقون أشعارهم الغنائية التي تتناول المدح والذم الافتخار والغزل وجميع أصناف المصطلحات والمفاهيم والقيم.

وقد جرت العادة أن يقف الشاعر أمام صف مستقيم من الرجال وينشد أغانيه ويقف الشاعر الثاني مواجهاً الأول ويتباريان الأقوال الموزونة بمواقف حيوية معينة غلى سبيل المثال تناول الشعر السمرة والبيضا وينتصر الرجال لأي فريق، وفي كثير من الحالات يؤيد الجميع الأفضل، وفي حالات كثيرة تتداخل النعوت السيئة والألفاظ البذيئة وتصل إلى العراك بين المناصرين للشاعرين.

ومن هذه الأغاني:

قالت البيضا اسم الله علينا يا ورد مفتح حوالينـــــا

يللي ســـافرتو عودوا الينا لا تطيلوا لجفا تزيد الهموما

السمراء:

قالت السمرا واحنا الهرايـــس واحنا المحارم بيد العرايـس

روحي يا بيضا يا لبن مايص واللي بيهواك يصبح مجنونا

ترد البيضاء:

يا ميخذ السمرا ويش بدك فيها يا رمل البحر تنو يجليهـا

في البير الخارب ووالله ارميها واحكم عليها حكم فرعونـا

أبو الزلف: هي أغاني الدبكة تلتزم هذ1ه الأغاني في آخر كل مقطع منها قافية واحدة تأتي على الباء المشددة مع الألف الممدودة.

عا لعين يا بو الزلف عين الزلف ليـــا

قلبي جريح الهـــوا وانتي الدوا ليـــا

جفرا ويا هالربـــع عالبير نـــشالي

وازنرا بالطقـــــم فوق للطقم شـــالي

ولادة المرأة: عندما تلد المرأة تخرج القابلة لإعلان النبأ فإن كان المولود ذكراً تعبر الزغرودة عن الفرح والسعادة بخلاص الأم ونجاتها:

إيه ويها جابت وقامـــت إيه ويها وع فراشـــها ما نامت

إيه ويها ولك الحمد يا رب إيه ويها وماتشمت فيها شامت

وقي غناء آخر للمولود يقولون:

إيه ويها يا بلبل على الشجر إيه ويها عيـــش وأكبر يا ذكر

إيه ويها يا عطية ربنـــا إيه ويها ومانال إلا اللي صير

وقد تلجأ المهاهاة أحيانا إلى التعميم، فلا تذكر المولود ذكراً أم أنثى، وإنما تقتصر على دعاء بشفاء الوالدة وقيامها بالسلامة:

إيه ويها وقفت حمامتنـــــــــا إيه ويها وبقلب طاقتنا

إيه ويها لا فرحنا ببنت وصبي إلا بســـــلامة حبيبتنا

تنويم الطفل: تحاول اللام هز السرير الخشبي في الما ضي أو المرجوحة، وتأخذ بالغناء ويدعى هدهدة:

نامت عيونـــك وعيون الحق ما نامت

وما ظلت شدة على مخلوق ودامــت

ويقولون أيضاً:

هللي له ياحمامة هللي له تينـــــــــام

وافرشيله الأخضر والوسايد وريش النعام

ترقيص الطفل: وترتبط بنمو الطفل وفق ما تدرك الأم أن الوليد يتحمل اللعب والترقيص، وذلك بوضع يديها تحت إبطيه ورفعه إلى أعلى بحركات ترافق ألأغنية، كالتالي:

ميمته ياميمتـــــه ياربي تخليـــــــــه

وتخليه لمويمـــته وتكحلله عينيـــــــه

وإن شاء الله بيكبر وبيحميي هالشـــياب

ويحمل على جنبه سيف وجراب وشبريـة

أغاني الختان: وهي متنوعة وليست هناك أغنية متخصصة فالأم تغني ما يحلو لها من مهاهاة وأغان عامة غير أن هناك أغاني بهذه المناسبة تتكرر مثل:

طهروا ياشلبي وناولو لأمه يا دموعوا لغالية نزلت ع كمو

ومطهريا مطهر امسح بالشفرة لا توجعلي رياض ابن الإمرا

اللعب مع الغناء: تتناسب هذه الألعاب مع سن الطفل وعندما يصبح الطفل قادر على ففهم ما يقوم به يؤدي الأب والأم بعض الأغاني ترافقها الألعاب منها مثلاً:

يامنيمسه يامنيمـــسه يا حبة القريمشـــــــــــــــة

بعثتني معلمتـــــي اشتري راس البصـــــــــــل

وقع مني وانكســـــر بوق بـــــــــــــــــوق

يا أم الحلق والدبوس قيمي إيدك يا مليحا يا عروس

وهناك لعبة تداعب الطفل بعد المشي إذ يحمل الأب طفله على ظهره ثم تقوم الأم بينما تلف الأم يدا الطفل حول رقبة والده ويقول الأب:

أنو فوقي ويرد الطفل عبد الطوقي

الأب شو بدو يرد الطفل حمص مقلي

وينزل الأب طفله قائلا طيح نقي.

أغاني الشتاء: يجتمع الأولاد عند نزول المطر ويضعون على رؤوسهم أكياس من الخيش القنب) لتقيهم من المطر ويقولون:

شتي يا دنيا شـتي على صلعة ســـتي

ستي جابت صبي ســـــمته عبد النبي

حطته بالطنجـــرة طلع صحن مجـدرة

حطته بالبيـــــر طلع راســـــه كبير

وهناك أغنية عند سقوط المطر يغنيها الأطفال وهم في حلقة دائرية:

شـــــتي وزيدي بيتنـــــا حديدي

عمنـــــا عبدالله كســـــــر الجرة

شـــــتي وزيدي على طريق سيدي

ســيدي بالمغاره ذبح قطة وفــارة

سيدي في البرية بيطبخ لبنيـــــة

وهناك تغنى بالأعياد:

بكرة العيد بنعيد بنذبح بقرة الســـــيد

والسيد ما لو بقرة بنذبح بنته ها الشقرة

ومن الأغاني القديمة بدوية المصدر:

ياطيور طـــــــــايرة يا مراكب ســـايرة

ســـــلمي ع أمي وابي وقولي جبينة راعية

ترعى غنم ترعى سخول وتقيل تحت الدالية

وتدخل مثل هذه الأغاني في الحكايات (الخراريف) ومن الأغاني التي يرددها الأطفال عندما يتأرجحون:

هز التين يا وروار بعـــده التين ما نور

ما نور إلا الزيتون يازيتون إحمل ليمون

ومن الألعاب التي ترافق الأغاني:

طاق طاق طاقية رن رن يا جرس حول واركب عل فرس

لعبة الدائرة مع القفز: تلجأ الفتيات إلى لعبة خفيفة تضم ثلاث بنات يضعن أيديهن فوق أكتاف بعض ويقفزن معا قفزات متوازية ويغنين:

إحنا الثلاثة سوا مثل عمود الهوا

وحدة كبيـــــرة وحدة صغيـــــرة

وحدة طويلـــــة وحدة قصيـــــرة

وحدة بترجع لورا

ومن الألعاب الأخرى السائدة للذكور والإناث:

لعب البنات: لعبة الإكس—(الحيز) والزقطة (القال) الغماية (الطميمة)، الخويتمة (الخاتم والأصبع) نط الحبل لعبة الخمسات.

لعب الذكور: كسر البيض – البنانير (الدحل) لعبة الكورة – لعبة المنه لعبة الغزة توضع عصاة متين في ثقب حجر ويتبادل الأولاد بضربها كل بعصاه والذي يكسرها بعصاه يكون الفائز– لعبة كرة القدم– وسباق الركض والسحاسيل.

الصيد: كان الكثير من الأولاد يريدون الصيد حتى كان منهم يبتكرون أدوات جديدة لصيد العصافير مثل (النقيفة أو بالفخ –بالدبق بالشبك– بالفخاخ– وجمع الفراخ من أعشاشها) وكان البعض يستخدم ماسورة مركبة على أخمص من الخشب مثل البندقية ويطلق السهم بواسطة نابض أو شريحة مطاط.

المراجع:

(1) **السكن والمساكن الدكتور أنور نعمان**
(2) **مركز يافا للإحصاء يافا عام 1990**
(3) **الموسوعة الفلسطينية خاص ج4 فكتور سحاب**
(4) **الفولكلور الفلسطيني ج2 نمر سرحان**
(5) **الموسوعة الفلسطينية خاص ج4 فكتور سحاب**

الفصل السابع

مجازر الصهيونية في شعب فلسطين

قامت الصهيونية العالمية منذ أواسط القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين بصياغة منهاجها الاستعماري المطابق للاستعمار الأوروبي ويزيد عليه بالاستعمار الاستيطاني القائم على تفريغ فلسطين من سكانها العرب وإحلال يهود العالم محلهم والتقت دعوتهم مع مع رائدة الاستعمار العالمي بريطانيا.

وقد وجدت بريطانيا مصلحتها بزرع شعب غريب في قلب فلسطين لمنع الجناح العربي في أفريقيا عن الجناح العربي الآسيوي وتمزيق وحدة العرب بكيانات هزيلة ضعيفة تظل تابعة للاستعمار بكل أشكاله.

تلاقت مصالح بريطانيا مع رغبات الصهاينة فأصدرت الحكومة البريطانية وعدها المشؤوم وهو وعد بلفور وزير خارجية بريطانيا بتاريخ 2 تشرين الثاني/ نوفمبر 1917 الذي ينص منح الصهاينة وطن قومي لهم في فلسطين بشرط عدم المساس بمصالح سكانها العرب وكانت فلسطين آنذاك تحت الحكم العثماني. وقد بات هذا الوعد مقدسا لدى السلطة البريطانية وعملت كل المستحيلات في تنفيذه رغم كل الاحتجاجات السلمية من شعب فلسطين العربي من مظاهرات وعنف كانت تجابهه بقسوة ظالمة وقد حكمت بريطانيا فلسطين منذ عام 1918 حتى عام 1948 أي ثلاثة عقود أنجزت فيها تأمين الوعد بكل مقوماته في تأمين المؤسسات والأبنية والمرافئ البحرية مثل ميناء حيفا ومصفاة البترول، والموانئ الجوية المدنية مثل مطاري اللد وقلندية وشبكات مواصلات برية بطول البلاد وعرضها كما خلفت بريطانيا ما أقامته من معسكرات وسجون ومراكز الأمن ومؤسسات كاملة للخدمات (دوائر تعليم، زراعة، صناعة، محاكم ...الخ) إلى جاب الهجرة الصهيونية التي تم في عهد انتدابها إذ كان عدد اليهود بفلسطين وقت انتدابها 56000 فرداً وأصبح عددهم بعد انسحابها 650000 نسمة.

كل هذا تسلمته العصابات الصهيونية من بريطانيا عند انسحابها من فلسطين وتركت للعصابات الصهيونية السيطرة على باقي فلسطين ولم تترك لأهالي البلد من مؤشر حضاري سوى البيوت المهدمة لمعارضين لسياستها وتعد بآلاف والسجون والمعتقلات والتشريد وإليك ما قامت به العصابات الصهيونية من مجازر لعرب فلسطين.

1) **مذبحة قريتي بلد الشيخ وحواسة** بتاريخ 31-12-1947: أمام باب مصفاة بترول حيفا، ألقى الصهاينة وهم في داخل حافلة مصفحة قنبلة قتلت عدداً من العمال العرب كانوا مجتمعين بفسحة الباب ووصل الخبر إلى العمال في الداخل ثار العمال العرب وأكثرهم من قريتي حواسة وبلد الشيخ هاجموا العمال اليهود الموجودين بالمصفاة بالمعاول والفؤوس وقضبان الحديد وقتلوا وجرحوا نحو ستين منهم عندها قامت المنظمات الصهيونية بمهاجمة المساكن المتطرفة في القريتين الآمنتين ليلاً فرموها بالقنابل اليدوي وأمطروها برشاشاتهم لمدة ساعة وخلفوا وراء هذا الهجوم المفاجئ 30 شهيداً وجريحاً وأحرقوا عشرة بيوت .
2) **مذبحة قرية سعسع قضاء صفد** في 14-2-1948: شنت عصابة البالماخ الصهيونية هجوماً على قرية سعسع دمرت فيها 20 منزلاً فوق أصحابها وأسفر الهجوم عن 60 نسمة معظمهم من النساء والأطفال وقدتماها العدو بهذه الجريمة واعتبرها مثالية يعتز بها.
3) **مذبحة رحوفوت قرب الرملة** بتاريخ 27-2-1948: حدثت في حيفا قرب مستوطنة رحبوت، حيث نسف الصهاينة قطار القنطرة للركاب الأمر الذي أسفر عن استشهاد 27 عربياً وجرح ستة وثلاثين آخرين.
4) **مذبحة الحسينية** في 13-3-1948: قامت عصابة الهاجاناه بالهجوم على القرية وعملت على تدميرها وأسفرت المذبحة عن استشهاد ثلاثين عربياً.
5) **مذبحة بنيا ميناه** في 27-5-1948: لقد حدث في هذا الموقع مذبحتان حيث نسف قطاران أولهما تم في 27-5-1948 وأسفر عن استشهاد 24 فلسطينياً وجرح أكثر من 61 آخرين وتمت العملية الثانية في 31-5-1948 حيث استشهد أكثر من 40 عربيا وجرح 60 آخرون.
6) **مذبحة دير ياسين** في 9-4-1948: مجزرة ارتكبتها منظمتان صهيونيتان إرهابيتان هما الأرغون والتي يرأسها مناجيم بيجن رئيس وزراء إسرائيل فيما بعد والمحكوم عليه من قبل حكومة الانتداب البريطانية بعشرين عاما وتم الهجوم باتفاق كسبق مع منظمة الهاجاناه وراح ضحيتها زهاء 260 فلسطينياً من أهالي القرية معظمهم مدنيين عزل، وكانت هذه المذبحة وغيرها من أعمال الإرهاب والتنكيل المحرمة دوليا وهي إحدى وسائل البطش التي تبنتها العصابات الصهيونية لإفراغ الأرض من أصحابها والسيطرة على فلسطين العربية وكل هذا تحت أنظار سلطة الانتداب وحراب جنودها المسلطة على عرب فلسطين.
7) **مذبحة الطنطورة** في 22-5-1948: هاجمت كتيبة 23 التابعة للواء الاكسندروني ليلاً قرية الطنطورة واحتلتها بعد ساعات وانهمك الجنود الصهاينة بملاحقة ومطاردة البالغين من الذكور وقتل من يقابلوه بعد أن قسموا بعضهم إلى فرق توزعوا في القرية. وقد جمعوا جثث القتلى وعددهم التسعين شهيداً من خيرة شبان القرية وطمروهم في حفرة، ولم يكشف الخبر عنهم إلا قيام طالب جامعي يهودي بتقديم رسالته والتي

خصها في المذبحة وأخذ مصادره من أفواه من قابلهم من ذوي الشهداء وضباط الجيش الإسرائيلي وملفات العسكر.

8) **مذبحة قرية الدوايمة** في 29-10-1948: هاجمت الكتيبة التابعة لمنظمة ليحي الصهيونية بقيادة موشي ديان قرية الدوايمة في منصف الليل وحاصرت المصفحات البلدة من كل أطرافها ما عدا الجانب الشرقي للسماح لأهلها بالهرب، وقام أفراد المنظمة بتفتيش المنازل وقتلوا كل من صادفهم من السكان ونسفوا بيت المختار، وقد لجأ بعض المسنين الى مسجد القرية واحتموا فيه وقتل منهم 75 رجلا كما لجأت 36 عائلة إلى مغارة البلدة، وفي اليوم الثاني وصلتهم قوات الإرهاب جميعا بالقنابل والرشاشات، وقد حاول البعض من أهل القرية التسلل إلى بيوتهم لجلب الطعام والشراب والثياب وقد جرى اقتناصهم وقتلهم كما نسفوا عدة بيوت بمن فيها. ثم جمع الصهاينة الجثث وألقوها في بئر القرية لإخفاء بشاعة المجزرة والتي لم يكشف عنها إلا عندما نشرت صحيفة حداشوت الإسرائيلية تحقيقاً عنها، وقد أقام الصهاينة مستعمرة " أماتزيا" على أرض القرية المنكوبة.

9) **مذبحة يازور قرب يافا** في كانون أول عام 1948: تقع القرية على مفترق طرق تعرضت القوافل الصهيونية الى عنف المقاومة العربية كانت آخرها أن اصطدمت سيارة حراسة يهودية بلغم أردى بحياة ركابها وكانوا سبعة، فوجه ضابط عمليات منظمة الهاجاناه بيجال يادين أمراً الى قائد البالماخ بيجان آلون بالقيام بعملية عسكرية ضد القرية تتضمن نسف وإحراق منازل وقتل سكانها. قامت العصابات الصهيونية الإرهابية في 22 كانون الثاني/يناير 1949 أي بعد 30 يوماً من حادث الحراسة وتولى إسحق رابين عمليات الملباخ فهاجم القرية فجر ذلك اليوم فنسفت قواته العديد من المنازل ومباني منها مصنع الثلج وأسفر هذا الاعتداء عن مقتل 15 فلسطينياً من سكان القرية وهم نيام، وتعود أهمية هذه المذبحة إلى أن الشخصيات المعتدلة بين أعضاء النخبة الحاكمة في إسرائيل اشتركوا في هذه المذبحة كما أن توقيت الجريمة جاء بعد إعلان قيام الدولة ولم تنشر تفاصيل الجريمة إلا عام 1981.

10) **مذبحة شرفات** في 7-2-1951: في الثالثة من صبيحة يوم 7-2-1951 وصلت سيارات قادمة من القدس وعلى ثلاثة كيلو مترت ونصف عن خط سكة الحديد جنوب غرب المدينة وتوقفت حيث ترجل منها نحو ثلاثين مسلحاً صهيونياً واجتازوا خط الهدنة وتسلقوا المرتفع باتجاه القرية المطلة على القدس، فقطعوا الأسلاك الشائكة واحاطوا ببيت المختار ووضعوا عبوات ناسفة في جدرانه ونسفوها بمن فيها وانسحبوا تحت حماية نيران زملائهم والتي أصابت أهل القرية وأسفرت المذبحة عن سقوط عشرة من القتلى وثلاث نساء وخمسة طفال وثمانية جرحى كلهم من النساء والأطفال.

11) **مذبحة بيت لحم** في 26-1-1952: وفي ليلة عيد ميلاد السيد المسيح الطوائف الشرقية قامت دورية صهيونية بنسف منزل قريب من بلدة بيت جالا على بعد 2 كم من بيت لحم وأطلقت النار على منزل آخر بالقنابل اليدوية فقتل صاحب المنزل وزوجته، وطفلان وجرح طفلان آخران من العائلة.

12) **مذبحة قرية قلمة** في 29-1-1953: هاجمت سرية معززة تتألف من 120-130 جندياً صهيونياً قرية قلمة العربية الواقعة في الضفة الغربية حيث دكت القرية بمدافع الهاون فهدمت بعض بيوتها وخلفت تسعة شهداء مدنيين الى جانب عشرين جريحاً.

13) **مذبحة قلقيلية** في 28-8-1953: حرص أهل قلقيلية على جمع المال وشراء لأسلحة للدفاع عن أنفسهم لما لمسوه من جرائم العصابات الصهيونية في إبادة شعب فلسطين. واستمرت المناوشات بين الطرفين، ولم يكتم الصهاينة غضبهم وفشلهم في كسر شوكة أهل القرية حتى أن موشي ديان صرح بقوله " سأحرث قلقيلية حرثاً" وذلك أثر فشل عدة محاولات لاحتلالها وبشكل خاص في اشتباك يونيو 1953. وفي التاسعة من مساء العاشر من تشرين أول عام 1953 تسللت الى قلقيلية مفرزة الجيش الصهيوني تقدر بكتيبة مشاة وكتيبة مدرعات تساندها مدفعية ميدان ونحو عشر طائرات مقاتلة، فقطعت الأسلاك الشائكة وأسلاك الهاتف وزرعت بعض الألغام في الطرق في الوقت الذي احتشدت فيه قوة كبيرة من المستوطنات القريبة، وقد تحركت في الساعة العاشرة من مساء اليوم نفسه وهاجمت قلقيلية من ثلاثة جهات مع التركيز على مركز الشرطة، لكن الحرس الوطني أفشل الهجوم وتراجع العدو بمدرعاته , وبعد ساعة عاود العدو الهجوم بكتيبة مشاة تحت حماية المدرعات واحبطت العملية على يد النجدات القادمة من أهل القرية وما جاورها وتراجع العدو ثانية وقد تكبد خسائر واضحة.

تأكد سكان القرية أن هدف العدو هو مركز الشرطة فزادوا قواتهم حوله وحشدوا أعداداً كبيرة حوله وقد استغل العدو هذه الظاهرة فقذفوا التجمعات بالمدفعية الميدانية وقذفت الطائرات رشاشاتها وقنابلها وتقدمت آليات العدو البى مركز الشرطة واحتلوه ثم تابع العدو تقدمه وهو يطلق النار من رشاشاته على البيوت وقتل كل من يصادفهم في الطريق وكان حصيلة المذبحة الغير متكافئة قرابة سبعين شهيدا من سكان القرية وما حولها الى جانب الخسائر المادية التي لحقت ببيت أهل البلدة وما أكثرها .لقد تحركت وحدة من الجيش الأردني والقريبة من القرية واصطدمت بأ لغام العدو التي زرعها في الطريق فتكبد بعض الخسائر وقام بعدها بقصف تجمعات العدو بالمدفعية الميدانية وكبدهم بعض الخسائر.

14) **مذبحة قيبية** في 15-1-1953: في كتاب صدر في تل أبيب عام 1969 باللغة العبرية يرصد مؤلفه (يوري فلنشتين) العمليات التي قامت بها الفرقة 101 الشهيرة والمتخصصة بتدمير القرى العربية والتي يرأسها "آريل شارون" ونائبه شالوم والذي يحكى عنه في إسرائيل أنه أجهز على الجرحى في مستشفى شرم الشيخ العسكري عام 1956 وقد قامت هذه الوحدة بسلسلة من العمليات الإرهابية خلال عام 1953 بلغت ذروتها في مذبحة "قيبية" القرية الوديعة الواقعة في الضفة الغربية، وقد تذرعت السلطة الصهيونية في بداية الأمر بأن الهجوم جاء إنتقامي لمقتل امرأة يهودية مع طفلها كما مارست الخداع بادعائها أن مرتكبي الحادث هم من المستوطنين وليسوا قوات نظامية إلا أن مجلس الأمن الذي أيدته اعترافات بعض القيادات الصهيونية بأن الهجوم على المرأة وطفلها خطط له منذ زمن بعيد لذلك لابد من الانتقام واسفرت مذبحة قيبية عن سقوط 19 قتيلاً من المدنيين العزل ونسف 41 بيتاً ومسجد وخزان مياه القرية، وقد أبيدت أسر بكاملها مثل عائلة عبد المنعم قاووس المؤلفة من 12 فرداً.

وتعد مجزرة قيبية علامة بارزة في انتهاك دولة الصهاينة للقانون والأعراف الدولية فضلاً عن حقوق الإنسان ونموذجاً سافراً لسياستها الإرهابية والأمم المتحدة المغلوب على أمرها لا يصدر عنها سوى الاستنكارات الخجولة وبصاق تافه سرعان ما تلحسه قبل أن يجف.

15) **مذبحة دير أيوب** في 29-5-1954: في الساعة العاشرة من صباح ذلك اليوم خرجت من القرية ثلاث بنات لجمع الحطب تراوحت أعمارهن بين الثامنة والثاني عشرة، وعند وصولهم إلى نقطة قريبة من القرية وعلى بعد 400 متر من خط الهدنة فاجأهم بعض الجنود الصهاينة وهربت طفلة فأطلقوا عليها النار وأصابوها في فخذها وتحملت الطفلة وتابعت الركض حتى وصلت بيت أهلها وأخبرتهم بما جرى.

أسرع أهل الطفلتين الى المكان المذكور، وشاهدوا نحو إثني عشر جنديا يسوقون أمامهم الطفلتين باتجاه بطن الوادي في الجنوب حيث أوقفوهما وأطلقوا عليهما النار واختفوا وراء خط الهدنة وقد توفيت إحدى الطفلتين مباشرة وفي اليوم توفيت الأخرى بالمستشفى الذي نقلت اليه.

16)**مذبحة نحالين** في 29-5- 1954: قامت قوة من الجيش الإسرائيلي مؤلفة من 300 من اجتياز خط الهدنة وتوغلت في أراضي الضفة الغربية مسافة أربعة كيلومترات حتى وصلت إلى قرية نحالين بالقرب من بيت لحم حيث ألقت كمية من القنابل على تجمعات من سكان القرية وبثت الألغام في بيوت القرية ومسجدها وأسفرت المجزرة عن استشهاد أحد عشر من سكان القرية وجرح أربعة آخرين.

17) **مذبحة كفر قاسم** في 1956/10/29: وعشية العدوان الثلاثي على مصر تولت قوة من الجيش الإسرائيلي تنفيذ حظر التجول على المنطقة التي تقع عليها بلدة كفر قاسم في منطقة المثلث على الحدود مع الأردن بالضفة الغربية، وقد تلقى قائد القوة ويدعى الرائد شموئيل ملنيكي الأوامر بتقديم موعد حظر التجول في المنطقة الى الساعة الخامسة مساًء وهو الأمر الذي يستحيل تنفيذه خاصة أولئك الذين يعملون خارجها وهو ما نبه اليه مختار القرية حينها الى قائد القوة الإسرائيلية، كما تلقى شموئيل ملنيكي توجيهات واضحة من العقيد (شدمي) "بقتل العائدين إلى القرية بقوله: (الأفضل أن يكون هناك قتل لا نريد اعتقالات، دعنا من العواطف) وكان أول الضحايا أربعة عمال رحبوا الجنود بكلمة شالوم فردوا عليهم التحية بحصد ثلاثة منهم بينما نجا الرابع ظناً منهم بأنه خر أرضاً مع الآخرين ولقي مصرعه، كما قتلت مجموعة منهم 2 امرأة كن عائدات من جمع الزيتون وذلك بعد أن استشار الملازم جبرائيل دهان القيادة باللاسلكي، وعلى ساعة ونصف الساعة سقط 49 شهيداً و13 جريحاً هم ضحايا المذبحة وقد لوحظ بأن جنود الاحتلال شلحوا الضحايا نقودهم وخواتم أيديهم وساعاتهم اليدوية.

ظلت السلطات الإسرائيلية ملتزمة الصمت عن المجزرة أسبوعين إلى أن اضطرت لإصدار بيان من مكتب رئيس الدولة عقب تسرب أنباء إلى الصحف ووسائل الإعلام، وتغطية على الجريمة أجريت محاكمة ثلاثة عشر منهما على رأسهم العقيد شدمي واسفرت المحاكمة عن تبرئة شدمي حيث شهد لصالحه موشي حاييم بينما عوقب ملنيكي بالسجن 17 عاماً وعوقب دهان وشالوم عوفر بالسجن 15 عاماً في حين حكم على خمسة آخرين بأحكام تصل إلى سبع سنوات وحظي الباقي بالبراءة.

وإذا كانت محاكمة المتهمين الصهاينة بدأت بعد عامين من المذبحة فإنه قبل عام 1960 كانوا جميعاً خارج السجون أحراراً حيث أصدر إسحق تسفي رئيس دولة إسرائيل عفواً عنهم، بعدها سارع الملازم دهان بالرحيل إلى باريس معلناً سخطه على التمييز التي تمارسه السلطات بين السفارديم وهم اليهود الشرقيين.

المراجع

- فلسطين بالذاكرة
- كل المجازر الواردة, مصدرها (الذاكرة الفلسطينية إنترنيت)

الفصل الثامن

سياسة الانتداب البريطاني في إقامة دولة "إسرائيل"

سياسة الانتداب البريطاني والصهيوني في شعب فلسطين منذ أن وطئت بريطانيا فلسطين و احتلتها عام 1948 عملت على تنفيذ وعد بلفور في إقامة وطن قومي لليهود بكل يلزم من تيسير الهجرة وسلخ أراضي وتشجيع المؤسسات من مدارس وجمعيات ونوادي وطرق ومواصلات ومرافق من موانئ بحرية ومطارات ومعسكرات وكبح لأصوات المعارضة من اعتقال وإعدامات لشعب فلسطين ,وبقيت بريطانيا ثلاثين عاماً سنة 1938 وقد أمنت للصهيونية دولة قائمة على طبق من ذهب تاركة شعب فلسطين يأن تحت احتلال "إسرائيل" وزادت الإمبريالي الأمريكية من تقوية الصهيونية حتى باتت السلطات الصهيونية تهدد العرب والمسلمين في عقر ديارهم وساعدتهم في التمادي على حكام العرب أجمعين ومن الممارسات التي واجهها الفلسطينيون والعرب من بريطانيا و"إسرائيل".

في الزراعة

أرض فلسطين في خصبة تربتها ومناخها المعتدل من حرارة ومطر وأودية دائمة وسيلية وينابيع دائمة وخبرة قديمة متطورة كلها جعلت فلسطين غنية بزراعتها والكل يعلم بهذه الشهرة والغنى من قديم الزمان ذلك كانت محط أنظار الطامعين من جوار وأغراب مرت بها القوافل العالمية وداستها الجيوش الغازية وتقلبت فيها السلطات والعروش طرحت بأسواقه بضائع الأمم والشعوب من توابل هندية وكتان وقطن وسكر مصري وبن يمني ونسيج دمشقي وصباغة فنيقية وزجاج فخار نحاس كنعاني حديد فلسطيني سيوف شامية بأشكالها وأنواعها ونماذج ومجسمات منحوتة في الخشب والحجر والرخام والعظم إلى جانب القنب والأرز والحبوب والبقول بأنواعها.

كانت التجارة نشيطة بين الأقاليم والقوافل تسعى بين أقطارها السفن تمخر البحار محملة بكل البضائع الخيرة والمؤن تعين المغيث وتسد أفواه الجائعين وتطفي السعادة على جه المحرومين تبعث الأمل في قلوب

القانتين ولا زالت الفنون وقوالبها تتمتع بها منطقة القدس ورام الله وبيت لحم من حفر على خشب الزيتون لصنع نماذج متعددة وأشكال متنوعة من ترصيع الخزف بالخشب، وما تنتجه الإناث في رام الله ومحيطها من أشغال غاية في الجمال من حياكة وشغل الإبرة في تطريز الثياب والتي نالت إعجاب نساء الغرب قبل إناث العرب وخلقت أسواقاً رائجة للفنانين وما أكثرهم تعوض ما سلبه العدو من أهل فلسطين وباتت هذه الصناعة وصدر رزق لأكثر المواطنين تحت الاحتلال هذا كان وضع أطماع الغزاة الطامعين ومما زاد مقامها العالمي ظهور الأديان السماوية فيها بركنها المقدس مدينة القدس الشريف، مدينة السلام والمحبة والإخاء المؤمنة برب العالمين رب السماوات والأرض أجمعين لخلق الناس التي لا تعرف التعصب والتمييز الكراهية التي لاتقوم على الغدر مثل الدولة المنتدبة عملت خلال الثلاثين عاماً في حكمها لفلسطين على تحقيق هدفها مقاومة كل المعارضة لهذا الهدف من قتل إعدامات سجون نفي لكل النشطاء من أبناء فلسطين بينما ساعدت الهجرة الصهيونية شجعتها ودعمتها قدمت للصهاينة وعصاباتهم الدعم العسكري والحماية والتدريب المستمر أمام التجارة وإغراق الأسواق بالحبوب بأسعار منافسة لأسعار الحبوب المحلية مما أساء للتجار العرب كذلك للبقول حتى الزيت صار لها منافس في أسواق فلسطين الهدف هو إفقار الناس، هذا ما عبر عنه حاكم حيفا جورج ستيوارت في رسالته تقريراً عن انكماش الظروف الاقتصادية وتدهورها مما له من أثر في موجة الاستياء التي تعم سكان العرب في فلسطين إلى حد تجاوب معه القروين مع حملات التحريضية المضادة للحكومة يتابع هذا الحاكم في رسالته يقول" فالأعمال في عكا وشفا عمر متوقفة في حيفا تكاد تكمن جميع أنواع العمل التي تعد بالربح على العرب متدهورة، كما أنه من الواضح أن الحواجز الجمركية في سرية أخذت تقتل الترانزيت فصاحب الحانوت غير اليهودي للبيع المفرق يتوقف عن العمل، بل أن الحمالين وغيرهم يمارسون أعمالاً مؤقتة، قد أخذ بعضهم يتأثر بسبب الأفضلية التي منحت للمؤسسات اليهودية أصحاب العمل اليهود يتعاملون إلا للمهاجرين من اليهود الجدد من العمال، إن سكان المدن يعانون من ارتفاع تكاليف المعيشة والدخل شبه معدوم.

أما الطبقات الاجتماعية الأعلى نسبياً كالتجار (الأفندية) فإنهم كادوا يصلون لحالة اليأس، إذ يجدون صعوبة متصاعدة في العيش بمداخيلهم بواسطة أية أعمال أخرى إن بعضهم يواجه الإفلاس، ليست حالة صاحب الأرض الكبير خيراً من ذلك بكثير فهو مثقل بالدين ليس في وسعه الحصول على مزيد من القروض فأسعار الحبوب منخفضة، كما أن الأسواق الخارجية مغلقة عملياً في وجهه أنه ليجد من الصعوبة عليه أن

يبيع ما يضطر إلى بيعه من الأراضي بسعر معقول، يرى ساكن المدينة أن ما يعانيه لن يخفف عنه في ظل حالات العجز والبؤس، إنما هو نتيجة مباشرة للسياسة البريطانية وما يترتب عنه من الهجرة اليهودية.

أما البدو فإن عليهم إما أن يتحولا إلى فلاحين أو يهاجروا خارج فلسطين، فشردتهم واستولت على أملاكهم من عقارات أثاث أراضي بمراسيم سلطة غاشمة استغلت مناصرة الاستعمار أمريكا في الأوساط الدولية، من عمليات طرد عرب فلسطين من قراهم في 1951/2/1 طرد إلى خارج فلسطين سكان 12 قرية فلسطينية تقع في وادي عارة في منطقة المثلث، طرد سكان أم الفحم ثم نسفت بيوتهم.

اتبع الصهاينة سياسة الطرد الانتقائي الذي يقوم على اختيار لبضع عشرات من الرجال النشيطين من كل قرية و طردهم خارج الحدود لتلحق بهم عائلاتهم وقد طردت كذلك قبائل بأكملها مثل البقارة التي أجبرت على مغادرة بلدتها بالقوة العسكرية إلى الحدود السورية وانتظم شبانها ورجالها البواسل في كل الانتفاضات والثورات التي حدثت من ثورات الأعوام: 1929 و 1936 و 1948، وكم عانت البلدة من حكم جيش الانتداب البريطاني وممارساته القمعية في تفتيش البيوت بحجة العثور على سلاح فيخلط الجنود مؤن المواطنين مع بعض ويخربون ويسرقون ما طاب لهم وذلك بغياب أصحاب البيوت من أهلها الذين أخرجوهم من مساكنهم ليجمعوهم في أماكن خاصة ويحظروا التجوال في القرية.

كانوا يجمعون النساء والأطفال في باحة مكشوفة أو في أحد البيوت التي تحوي باحة، أما الرجال فيجمعون في مركز آخر ويجري استجوابهم من قبل الجنود تحت التهديد والضرب المبرح وإذا تأكدوا أن صاحب البيت له صلة بالثوار يهدمون بيته بالمتفجرات وكم هدمت بيوت في كثير من قرى فلسطين ومنهم قرية الفريديس، ومن ظلم سلطات الاحتلال انحيازها للمهاجرين الغرباء اليهود ومنحهم كل عوامل القوة مثل: منحهم الأراضي الفلسطينية الخصبة من أملاك الدولة العثمانية، وتنفيذ أوامر المحاكم التي أوصت بإخلاء الفلاحين من أراضي اشتراها الصهاينة عن طريق وكلاء من مغتربين ليسوا من فلسطين كانوا استلموها من الدولة العثمانية مثل سهل مرج ابن عامر ووادي الحوارث ومنطقة الحولة.

1- إغراق الأسواق الفلسطينية بالمنتوجات الزراعية من حبوب وبقول وعرضها لتضارب الإنتاج الزراعي الفلسطيني وتقضي على حياة الفلاحين.

2- وضع الضرائب على البيوت والبضائع والأراضي وتحذر من ترك الأرض بدون استغلال وإلا تسحب الأرض من صاحبها إذا تركها أكثر من سنتين بدون زراعة.

3- السماح للمهاجرين اليهود بالدخول وتشجيع الاستيطان وتنسق مع المنظمات الصهيونية لتنفذ وعد بلفور الاستعماري رغم وعودها للعرب بالحد من الهجرة عبر الكتاب الأبيض الأول والثاني.

4- عدم التزامها بقرار التقسيم ومحاولة ردع رجال الهاجاناة من احتلال المدن وبعض القرى وجيش بريطانيا لايزال على أرض فلسطين أي قبل إعلان انسحابه المقرر في 1948/5/15 مثل حيفا ويافا وصفد والعديد من القرى قضاء يافا.

5- تأسيس بريطانيا جيشاً لإسرائيل القادمة بإشراك الهاجاناة من جيوش الحلفاء في الحرب العالمية الثانية وكان نواة الجيش الإسرائيلي، بينما كانت المشانق في عكا تعقد كل ثلاثاء من كل أسبوع لتقدم شهيداً على الأقل أسبوعاً ولم نشاهد خلال هذه فترة الاعدامات أي مشنوق يهودي علماً أن كثيراً منهم كانوا معتقلين في سجن عكا بعد أن ثاروا ضد الاحتلال البريطاني وتعليق الجنود البريطانيين على فروع الزيتون وإعدامهم بالجملة وكان المسؤول عن هذه الجرائم الإرهابي مناحيم بيغن الذي حكمت عليه بريطانيا بعد أن فجر فندق الملك داوود عشرون عاما وبعد ذلك أصبح رئيساً لوزراء "إسرائيل". وقد زرت بريطانيا عام 1977 ولمست الاستنكار وكانت حجة الحكومة البريطانية بأن الحكم سقط عنه لتقادم التنفيذ لامتعاض بين أساتذة جامعة درم وفي هذا السياق أعرض للقارئ الكريم قصة تعبر عن ردود فعل البشر في محاربة القهر والظلم.

كنت من سكان عكا وفي عام1947م وفي شهر آب سمعنا انفجاراً هائلاً هز المدينة بشكل عنيف وكنت أعمل في مكتب أحمد الشقيري الملاصق لسينما البرج فوق بوابة عكا القديمة، وما هي إلا لحظات وقد رأيت سيارة بيك أب مغلقة من فوقها بغطاء وهي تمشي باتجاه البوابة وأمامها شخصان بلباس جنود انكليز ويصرخون على الناس بالشوارع بالتزام المحلات ولما خرجوا من البوابة لاقتهم سيارة جيب بريطانية قرب البوابة وكان فيها جنديان من جنود الطيران (براشوت) وعليها رشاش مركب على حامل ولما رأى الصهاينة سيارة بريطانية أطلقوا عليها النار من رشاشاتهم وقد اصابوا أحدهم الواقف خلف الرشاش (الهوشكز) فقتلوه فوراً ولما رأى رفيقه ما حصل وكان يسوق السيارة ولحق بهم وقد ركبت دراجتي ولحقت بهم وقالوا لي أنهم راحوا عن طريق صفد وأخذت طريق مختصر أعرفه ووصلت إلى شمال تل الفخار بعد عين العجلة ووجدت الجندي قد سبق سيارة الارهابين ووقف وراء الرشاش وما أن اقتربت سيارة الارهابين وعرفت سيارة الجندي وأرادت الرجوع وتهرب فما كان من الجندي المفجوع بزميله إلا أن أطلق رشاشه على السيارة وقتل سائقها وانقلبت السيارة وأخذ المساجين

الذين فيها يهربون بين الزرع الجاف فاخذ يضربهم ويلاحقهم برشاشه ويصليهم نار حامية وكان الأولاد أمامي عندما يرى أحدهم بين الزرع فتصرخ للجندي بقولنا مستر مستر هذا واحد فيلقى مصرعه.

وبعد أن تم الجندي مهمته دخل سيارة (الجيب) ونقل رفيقه وضمه إلى صدره ولسان حاله يقول:" لقد انتقمت لك يا عزيزي" ثم انطلق بسيارته راجعاً إلى حيث كان على شاطئ عكا الشرقي حيث نزل زملاءه واليوم لا أعرف مصير ذلك الجندي الذي قتل منهم 22 سجيناً مع جنديين من رجال مناحيم بيغن.

كان الهدف كان عند منظمة شتيرن تحرير جماعتهم من سجن عكا إذ كانت الخطة ان تذهب ثلاث سيارات بيك أب إلى مدرسة البنات وهناك يقومون بغلق الشوارع خلف السجن ثم يركبون سلالم بحجة تصليح الكهرباء ويحفرون جدار السجن ويفجرونه بالاتفاق مع نزلاء السجن من اليهود وهذا سبب الانفجار الذي عمل فتحة خرج منها السجناء اليهود ثم تبعهم السجناء العرب.

6- التعاون البريطاني مع المنظمات الصهيونية العسكرية مما رأيته:

- أن الشهيد أحمد الحنيطي جاء بسيارة مسلحة من لبنان قاصداً حيفا للقاء القوات الصهيونية عند عبور رأس الناقورة بين لبنان وفلسطين أخبر الضباط الانكليز رؤساء اليهود بهذه السيارة ولما وصل الحنيطي إلى عكا حذره الأهالي بأن ينقل الأسلحة عن طريق البحر، ولكن الرجل رأى أنه يتأخر في نجدة إخوانه في حيفا وواصل طريقه وبعد مغادرته عكا سمعنا من عكا انفجاراً ضخماً وعرفنا بعدها أن الشهيد دمر السيارة بالمتفجرات واستشهد هو وزملائه وقتل العديد من الصهاينة في مستعمرة موتسكن، وقد نقل خبر السيارة إلى الصهاينة موظفون إنكليز في رأس الناقورة ولو أنه أخذ بنصيحة العكاويين لنجا، وقد تبع ذلك الحادث مباشرة رد ثوار عكا.
- توجه أربعة من مهندسين الكهرباء الصهاينة في سيارة إلى نهاريا بحراسة مصفحتين بريطانيتين وعند قدومها تصدت القوات العكاوية لهما فعطلت سيارة الحراسة الأولى وتابعت سيارة المهندسين طريقها وتناولها الحاجز الثاني وألقوا عليها القنابل عن سطوح المنازل فقتل السائق وانقلبت السيارة وأخرج المقاتلون من فيها وقتلوهم انتقاماً للشهيد الحنيطي ورفاقه، قد شاهدت تلك الأحداث وكنت أراها أمامي حتى أنني أذكر وأنا أرى جثث القتلى على الأرض وقد حمل أحد الشباب (شبريته) وصاح قائلاً أمشوا فوق جثثهم، وقد حاولت بدوري أن أدوس ولم أكمل لأنني قرفت هذا المنظر ولم أعد أميز وجه القتيل

وقد دمر الرأس تماماً وبين رعشات رجلي وهي تدوس وكأنني أدوس على فرشة إسفنج ولم أكمل السير وتألمت من هذا المنظر غير الأخلاقي أبداً.

7- تسليم الإدارة العسكرية البريطانية جميع معسكراتها وما فيها إلى العصابات الصهيونية وكانت هذه المعسكرات عوناً كبيراً للسلطات الصهيونية ساعدتهم في مواصلة الحرب ضد العرب.

8- لقد أعانت حكومة الانتداب المهاجرين الصهاينة لإنشاء دولة ضمن دولة لإعلان الدولة الإسرائيلية التي يحتفل الإسرائيليون بقيامها في 28 نيسان من كل عام بينما لم تسمح للعرب بأي جمعية أو منظمة أو إدارة يمكن اعتمادها لإدارة البلاد بعد رحيل الانتداب عن فلسطين.

هذا شيء من كثير مارسته حكومة الانتداب ضد شعب فلسطين العربي خلال ثلاثين سنة من الاحتلال من وعد بلفور مرورا بإخماد ثورات عرب فلسطين حتى الجلاء عن فلسطين عام 1948.

أما ما قامت به الصهيونية وما لديها من إعلام وما أكثره في تزييف الحقائق وقلب المفاهيم وأركز على البعض منها:

إن فلسطين هي أرضهم وأن اليهود وعدوا بها بينما الآثار تثبت عكس ذلك وأن شعب اسرائيل قد انتهى في حملات نبوخذ نصر ويوليوس اليوناني في القرن السابع ق.م والقرن الأول ميلادي، حيث القائد الروماني طيطس دمر الهيكل ولم يعرف مكانه أن الدين اليهودي يشكل قومية وهذا مخالف لكل مقومات القومية فالديانة اليهودية معتقد وليس هناك ما يجمع اليهودي اليمني باليهودي الاسكندنافي واليهودي الخزري مع اليهودي الافريقي وإذا اجتمع خمسة من المهاجرين من بلدان مختلفة لا تجمعهم لغة أو دم وهم بحاجة إلى تراجم لتتم عملية التواصل فيما بينهم.

- قالوا إنهم انتصروا على سبعة جيوش عربية وإن الواقع غير ذلك.
- إن جامعة الدول العربية تأسست عام 1945 أي بعد الحرب العالمية الثانية والدول السبع كانت تحت الاستعمار البريطاني والفرنسي ولم يمض على استقلالها أكثر من ثلاثة أعوام. وكانت كلها مرتبطة بالإنكليز والفرنسيين فالأردن كانت مرتبطة بالإنكليز وجيشها يحكمه ويسيره جنرال جلوب باشا وهو القائد الفعلي للجيوش العربية العتيدة والذي عزله الملك حسين بن طلال وتخلص منه.
- والعراق كان مكبلاً بمعاهدة مع بريطانيا وهي معاهدة 1936م وأغلب ضباط الجيش من الإنكليز.

- ومصر كانت تحكم بنظام ملكي ومرتبط بمعاهدة مع بريطانيا، والجيش البريطاني جاثم على قناة السويس وسورية كان لها جيش مستقل تنقصه المعدات والجنود المدربة إذ قام الضباط الفلسطينيون عام 1949 – 1950 وهم الذين طوروا وأسسوا الجيش السوري بعد انقلاب حسني الزعيم على شكري القوتلي.
- والجيش اللبناني هو جيش مرتبط بفرنسا ولا يعنيه حرب إسرائيل لا من قريب أو بعيد واليمن السعيد بعيد عنا آلاف الأميال وتحت حكم الإمامة الذي كان يبيع إمامهم طوابع البريد في ديوانه.
- والسعودية التي كان ملكها مشغول بتوطيد ملكه في الجزيرة العربية وليس عنده القدرة لتحدي الدول الغربية التي كانت تخطط للسيطرة على إنتاج البترول وبشكل خاص الشركات الأمريكية وقد سبق للأمين العام للجامعة العربية "السيد عبد الرحمن باشا" ومعه وفد فلسطيني يرجونه بأن يشترط على الشركات بأن تقف حكومتهم مع حق الشعب الفلسطيني وبشكل محايد لا أن تساعد الصهيونية ولم يقتنع الرجل بهذا الطلب الذي كان لو تحقق لما خرج الفلسطينيون من ديارهم.
- هذه أوضاع الجيوش العربية التي تتبجح إسرائيل بأنها هزمت سبعة جيوش عربية علماً أن شباب عرب فلسطين وقفوا ضد القوات الإسرائيلية ولم تستطع الصهيونية احتلال أي قرية خاصة القرى التي كانت بالقرب من الجيش العراقي في منطقة جنين وطولكرم في بلدة الطيبة، إذ أن القوات العراقية ساندت ثوار فلسطين في قرية اجزم وعين غزال وجبع. واستطاعت هذه القرى أن تصمد بعد سقوط حيفا بأربعة أشهر.
- كانت قوات الصهاينة تزيد عن 30 ألف جندي محترف خاضوا مع الحلفاء في الحرب الكونية الثانية وكان لديهم 32 ألف مقاتل مدربون احتياط.
- قبل الهدنة الأولى كان النصر للعرب ضد القوات الصهيونية.
- تدخلت الدول الغربية لدى القادة العرب وأقنعوهم بالهدنة واستغل الصهاينة هذه الهدنة فأخذوا يجمعون الأسلحة ووسائل حربية جديدة ومنها الطيران فيما لم يوجد طائرة واحدة تدخل أرض فلسطين.
- إخراج جيش الإنقاذ من المعركة على أساس أن تحرير فلسطين مهمة الجيوش العربية التي استخدم بعضها أسلحة فاسدة كانت تقتل صاحبها أحياناً مثل الأسلحة المصرية التي كانت مصر حينها مكبلة بمعاهدة والجيش البريطاني صاحب وعد بلفور يحتل قناة السويس.

هذا قليل من كثيرو تقصير الجامعة العربية العتيدة والتي بدأت بسبع دول والآن باتت تضم (21) دولة قطرية تتنافس مع بعضها والضعف ينهش أهلها وسفاءها: كلاب للأجانب هم ولكن على أبناء جلدتهم أسود.

المراجع

(1) أزمة فلسطين بين الحقائق والتزوير مروان الماضي

(2) بلادنا فلسطين ج1 مصطفى الدباغ

(3) الموسوعة الحرة ويكبيديا

الفصل التاسع

أدب المقاومة السلمية

لعبت المقاومة الفكرية الفلسطينية دورا رائدا في مقاومة الطامعين بأرض العرب وبشكل خاص فلسطين وكانت الثقافة الفلسطينية الفكرية هي المتقدمة منذ انتهاء الحكم العثماني وتنبه أبناء فلسطين قبل غيرهم بالخطر واستعدوا له بالعلم والمعرفة وانخرط نشاطهم في وحدة العرب وكان المتنورون منهم يسعون إلى وحدة العرب فقوتهم بوحدتهم ولم يفكروا مطلقاً بالقطرية فقد جمعتهم الجامعة العربية بميثاق هد جمعهم ونشأت الجامعة يسبعه دول وصارت الآن 21 دولة فضاعت الأمة وتفسخت أوصالها بقادة قاتلوا الوحدة واجتثوا جذورها ونحن نرى أن جاء الدور على الاسلام يجردونه من الرحمة والسلام والإخاء يزورون ويشوهون المفاهيم والحقائق ينهبون أموال العرب بأيدي سفهائهم يحرمونها على شعوبهم ويحللونها لعدوهم الذي ضبعهم بخلق عدو جديد يهرولون في نجدتهم وهم أصل الفتن والبلاء.

إنني يا أخوتي عندما أكتب عن القرى التي باتت مدنا وبلدات في فلسطين رأيت ولمست أبناء هذا الشعب كم هو جبار حقاً إذ ليس هناك قوة في العالم تستطيع إذلالة وإني أقدم للقارئ كيف يسعى هذا الشعب في حبه لوطنه أن يعمل المعجزات وقد فعل ومنها قوته الفكرية التي تجاوزت ثقافة أبناء العرب أجمعين وتتجلى بما يلي المجموعة بالصراع السياسي–الاجتماعي داخل فلسطين المحتلة ولا تغيب عنها الروح التفاؤلية.[3]

التمثيل والمسرح

بدأت الحركة المسرحية في فلسطين في الربع الأخير من القرن التاسع عشر واشتد ساعدها في أوائل القرن العشرين وخصوصاً بعد الحرب العالمية الأولى.

وقد نشطت الحركة في المدارس إذ كانت تقوم كل مدرسة بعرض مسرحية أو أكثر في نهاية كل عام دراسي.

[3]: الموسوعة الفلسطينية خاص مج5 ص 25

وأول ما بدأت الحركة المسرحية في مدارس الإرساليات وغايتها نقل أدبها وثقافتها إلى فلسطين مثل مسرحيات موليير وكورني وشكسبير بينما كانت المسرحيات في المدارس العربية تتجه لإبراز تاريخ أمنهم فقد ظهرت مسرحيات جابر عثرات الكرام وجريح بيروت وعنترة العبسي وصلاح الدين الأيوبي ومملكة أورشليم وطارق بن زياد وفتح الأندلس وفي العقد الثاني من القرن العشرين برز اثنان من المثقفين الفلسطينيين بدور ملموس في نمو الحركة المسرحية ذات الطابع الوطني والقومي وهما خليل بيدس الذي أخرج بين عامي 1924–1928م في الناصرة مسرحية (السموأل) أو وفاء العرب لأنطوان الجميل أما الثاني فهو الشيخ محمد الصالح مؤسس مدرسة روضة المعارف الوطنية. وقد مثلت مدرسته عدة مسرحيات، أهمها مسرحية عبد الكريم الخطابي التي تندد بالاستعمار الاسباني في المغرب وذلك بين عامي 1927–1928.

وقد زارت الفرق المسرحية الثلاث المصرية (فرقة جورج أبيض وفرقة رمسيس وفرقة نجيب الريحاني) فعرضت مسرحياتها في القدس فألهبت الحماسة في قلوب شبان فلسطين وحرصهم على إنجاح مسرحياتهم وتطويرها فأقبلوا على التمثيل ولعل أهم الفرق المسرحية التي تأسست في الثلاثينات من القرن العشرين فرقة نصري الجوزي إذ كان يديرها ويكتب لها ويمثل فيها.

وتأسست في حيفا عدة جمعيات أدبية تمثيلية منها جمعية الشبيبة المسيحية التي كان يترأسها أديب أجدع، وفرقة الكرمل التمثيلية برئاسة اسكندر أيوب، وقد مثلت رؤية هملت لشكسبير وكانت من أقوى الفرق التمثيلية.

وتتابعت الفرق المسرحية تتوالى في المدن يافا وعكا والقدس، وبعد الحرب العالمية الأولى ظهر للوجود عدد من الجمعيات الأدبية والفنية.

ولما تأسست الإذاعة الفلسطينية في 1–4–1936: وأدار القسم العربي منها الشاعر إبراهيم طوقان راح يخطط لتنمية حركة التمثيل داخل الإذاعة وشجع التأليف بالاعتماد على التراث العربي رغم مضايقة سلطة الانتداب والصهاينة له وتحدى الجميع وشجع فرقة (الحوزي).

أول فرقة إذاعية على المضي في تقديم المسرحيات التي تعالج المشكلات الاجتماعية وأشهر الفرق هي فرقة موسى سالم سلامة وفرقة هواة التمثيل والموسيقى برئاسة سكري السعيد وحسين عفيفي.

من أوائل الذين ساهموا بالتأليف المسرحي محمد عزة دروزة صاحب رواية وفود النعمان على كسرى أنو شروان التي طبعت في بيروت عام 1918 ثم تحولت إلى مسرحية مثلها طلاب من مدرسة النجاح في نابلس.

ومن رواد كتابة المسرحية نجيب نصار صاحب جريدة الكرمل إذ كتب مسرحية "شمم العرب" سنة 1914 ومسرحية أخرى "وفاء العرب" سنة 1929.

وكان أول من كتب للمسرح المدرسي نصري الجوزي عام 1935م وله مجموعتان "ذكاء القاضي" "والعدل أساس الملك" أو" لن أبيع أرضي" و"عيد الجلاء" و" فلسطين لن ننساك" وفي عام 1934م أمام المدرسان شقيق ترزي ووديع ترزي بتأليف لمسرحية "في سبيلك يا وطن" وقد لاقت رواجاً مرموقاً.

ومن الذين ساهموا في نشر التمثيل المسرحي الأرشمندريت استيفان جوزيف سالم وهو من مواليد الناصرة وكان يصلح اللغة العربية في بيت لحم والقدس وله عدة مسرحيات مدرسية "السجناء الأحرار–غرام الميت–قبلة المحبة – صراع بين العلم والإيمان....إلخ".

ومن المؤلفين المسرحيين عزيز ضومط من أبناء حيفا، ومن مسرحياته التي كتبها بالألمانية "حسن" وترجمت للغة العربية ومثلت في القدس في الأربعينيات ثم "والي عكا" التي مثلت بنجاح على المسارح في ألمانيا.

وقد ساهم الشعر في بناء المسرحية الفلسطينية، فقد قدم الشاعر برهان الدين العبوشي المولود في جنين المسرحيات الشعرية التالية.

"وطن الشهيد" عام 1947 "شيخ الأندلس" 1949 "حرب القادسية" 1951م "الفداء" 1968، وأصدر الشاعر محي الدين الحاج عيسى المولود في صفد سنة 1897 مسرحية "مصرع كليب" 1947 " أسرة الشهيد" عن أحداث النكبة سنة 1966 وهو صيدلي وبقي في حلب.

وقد أسهمت المرأة الفلسطينية في نشاطات المسرحيات في الإذاعة والمسرح فكتبت الأديبة المعروفة أسمى طوبي عدداً من المسرحيات عام 1938، مثلت في جمعية الشبان المسيحية ومقهى النزهة وهي "نساء وأسرار" و" صبر وفرج"،" قيصر روسيا ومصرعه"، " أصل شجرة الميلاد".

وكتب غسان كنفاني من المسرحيات الباب، والبني، وجسر إلى الأبد وصدرت جميعها سنة 1978 بعد استشهاده.

تأسس مسرح الغربال في شفا عمرو وهو أكبرها، وهو مسرح قومي عربي وأحد أشهر الممثلين فيه هو سعيد سلامة الكوميدي المعروف، وتميزت هذه الفرق المسرحية في القرى العربية الواقعة تحت الاحتلال في نحو نشاطاتها المتنوعة الأهداف.

إلا أن سلطات الاحتلال كانت دائماً تلاحق وتراقب مثل هذه النشاطات، وقد تعرضت فرق المسرحية نوعين من الرقابة فرقة تعمل داخل الخط الأخضر وأخرى في خارج خط الجدار (الضفة الغربية) خاصة في المناطق الواقعة تحت مراقبة الحاكم العسكري الذي حاول القاء القبض على أعضاء الفرق المسرحية (وقد منعت مسرحيات كثيرة من قبل الحاكم العسكري وحسب مزاجه في تسلطه وحقده على أبناء المناطق المحتلة وتحدي إرادتهم. ومن جملة المسرحيات التي منعت من العرض مسرحية " أنا راجع يما" لمسرح آذار ومسرحية "رجال في الشمس" (ومسرحية كان الموت ونحن على الميعاد) لمسرح أبناء شفا عمرو ومنعت الشرطة بشكل مباشر عرض مسرحيتين كان من المفروض أن يعرض في مهرجان المسرح العربي الأول في فلسطين المحتلة وهددت المشاركين في المسرحيتين بالاعتقال ومداهمة القاعة أثناء عرض المسرحية وضربهم على خشبة المسرح، والمسرحيتان هما (ثمن الحرية) لمسرح عبلين ومسرحية(الناطور) لمسرح الشبيبة الشيوعية في طمرة كما منع عرض المشاهد المسرحية من أمسية يوم الطاحونة يوم أن أشرفت عليها المؤسسة الشعبية للفنون، واحتجزت الرقابة نص مسرحية (إجازة) لمسرح الغربال ستة أشهر ثم اضطرت إلى السماح بعرضه.

وإن فرقة الغربال في شفا عمرو تأسست عام 1967 وقد قدمت كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر (رجال في الشمس–بنادق السيدة كرام–الملك هو الملك–والحضيض–الصوت الغجري). كما أصدر مسرح الغربال كتاباً يتضمن النص الكامل لمسرحية (كفى) التي عرضها على خشبته، وبادرت فرقة الغربال إلى إقامة مهرجان المسرح العربي الأول في فلسطين وقد عقد في شفا عمرو بتاريخ 6 و 7 و 8/ 1982/9 وشاركت فيه بعض الفرق المسرحية في الجليل.

وقد منعت السلطات الإسرائيلية عرض المسرحيتين في المهرجان هما (ثمن الحرية لفرقة الشبيبة الشيوعية في طمرة للكاتب سليم مخولي) وقامت الشرطة أيضاً باستدعاء مجموعة من المشرفين والمشاركين في المهرجان في محاولة لإرهابهم. وبعد انتهاء المسرح العربي الأول في فلسطين اتفقت الفرق المشاركة على إنشاء "رابطة

المسرح العربي" وقد ظهرت في الأراضي المحتلة هيئات وطنية ترعى شؤون الفن والفنانين وتقدم لهم الدعم المادي والمعنوي فنشأت في عام 1982 المؤسسة الشعبية للفنون ومقرها (حيفا) ويديرها الشاعر سميح القاسم.

ومن الخطوات والنشاطات الملقاة على الفنانين الفلسطينيين العرب الدعاية في الخارج والتركيز على زيف الدعاية الصهيونية وذلك بإظهار الحقائق بالوثائق والحجة القانونية كشف زيف الدعاية الصهيونية بأن المقاومة (إرهاب) بإبراز ما قامت به إسرائيل ومنظماتها الإرهابية وتوضيح محاصرة غزة لزمن طويل ولايزال على مرأى وسمع العالم كله. (1)

وقد بقيت فرقة بلالين حتى منتصف السبعينات من القرن العشرين أقوى الفرق المسرحية في الأرض المحتلة التي قامت بمسرحيات قصيرة تعرض في الهواء الطلق داخل الحديقة الواسعة التي تحيط بمقر الفرقة. وقد كانت أبرز العروض لها (يونس الأعرج) ل ناظم حكمت وتجدر الإشارة الى أنه أثناء التجارب التي كانت تجريها الفرقة (بلالين) في تأليف مسرحياتها وإخراجها ولا سيما أثناء عملية وضع الألحان التي تناسب المضمون المسرحي وقد رأى البعض منهم تضمين المسرحيات بعض الأناشيد والأغاني ذات الصلة تخدم الأهداف الوطنية العامة التي يريدون تحقيقها وأصبحت تلك الأناشيد مشهورة تطبع على أسطوانات تباع في الأسواق وتوزع على كل أنحاء فلسطين وقد لفت النظر الى نشاط فرقة الفنون الشعبية(بلالين)ومدى تطورها وما قدمته من رقصات شعبية وتجلت قدراتها في المهرجان الكبير الذي نظمته في مدينة رام الله في آب/1973 إذ قدمت خلاله ستة عشر عرضاً حازت إعجاب الجماهير التي بادرت الى مشاهدة أعمال المهرجان قادمة من سائر المدن والقرى في الأرض المحتلة.

وقد برزت في هذا المهرجان مواهب عدد من الممثلين، وفي 1975/4/28 شهدت الضفة الغربية المحتلة مهرجاناً مسرحياً شاركت فيه أربع فرق مسرحية هي بلالين (وبلا–لين) ودبابيس وكشكول وكان قد سبقه المهرجان المسرحي الأول في البيرة أيلول/1973 واتيح لتجربة بلالين أفلام نقدية تؤرخ سيرتها مثل عطية أبو رميله وفوزي السكري وواصف ضاهر وايليا الشوملي ونجوى قعوار فرح. وقد بقيت فرقة بلالين حتى منتصف السبعينات من القرن الماضي أقوى الفرق المسرحية في الأرض المحتلة، وتعتمد الفرقة على النصوص المحلية التي يكتبها عادة سامح العبوشي أو فرانسوا أبو سالم والمسرحيات التي ل(بلالين)هي قطعة (حياة والعتمة)

ونشرة أحوال الجو والكنز تع تخرفك يا صاحبي، ويرى محمود شقير أن أبرز القضايا والمضامين التي طرحتها هذه المسرحيات تلخص في النقاط التالية:

1- انتقاد التخلف الاجتماعي وتسليط الضوء على نماذج اجتماعية رجعية ومتخلفة مثل (قطعة حياة) و(العتمة)

2- معالجة أوضاع المرأة في المجتمع الفلسطيني وضرورة منحها الفرصة في ممارسة مسؤولياتها في المجتمع (قطعة حياة والعتمة).

3- النقد الحاد للأفكار الغريبة التي تسهم في إشاعة الروح الاتكالية بين الجماهير (نشرة أحوال الجو).

4- إبراز أهمية الأرض وضرورة المحافظة عليها وعدم التفريط فيها ثم صيانتها من طمع الغرباء واغزاه (الكنز).

5- تصوير الأوضاع القاسية التي تعيشها الجماهير في ظل الاحتلال وضرورة تجاوز هذه الأوضاع بتوحيد الجهود وتحمل المسؤولية في (العتمة).

6- إبراز الدور القيادي للطبقة العاملة في عملية بناء المجتمع وتطويره من حيث الطبقة الأكثر ثورية والمنتجة للخير المادية (الغنمة).

وفي تجربة بلالين جوانب مضيئة في تجربة المسرح الفلسطيني في الأرض المحتلة عام 1948 إذ قررت إنشاء جريدة المسرح أي أن يقوم عدد محدود من ممثليها تقديم عرض مسرحي لا يتجاوز خمس دقائق بإحدى المدرس أو على ناصية إحدى الشوارع بهدف تثقيف الجماهير مسرحياً وقد أسست الفرقة أيضاً مجموعة أصدقاء (بلالين) التي تتكون من شبان وشابات يهتمون بالمسرح ويقومون بالدعاية لأعمال الفرقة، ويلصقون الإعلانات على الجدران ومناصريها، ولكي تغطي الفترات الواسعة بين عروض المسرحية، قدمت (بلالين) كثيراً من العروض الخفيفة التي أطلقت مجازاً اسم بستان (بلالين) وذلك أن هذه الأعمال المسرحية القصيرة كانت تجري في الهواء الطلق داخل الحديقة الواسعة التي تحيط بمقر الفرقة.

وقد كان أبرز العروض (يونس الأعرج) لناظم حكمت وتجدر الإشارة إلى أن أثناء التجارب التي كانت تجريها الفرقة (بلالين) في تأليف مسرحياتها وإخراجها، ولا سيما أثناء عملية وضع الألحان التي تناسب المضمون المسرحي رأى أعضاؤها ضرورة تضمين بعض الأناشيد والغنيات ذات الصلة الوثيقة بالأهداف الوطنية العامة التي يرمون إلى تحقيقها فأصبحت تلك الأناشيد والأغنيات تنزل على أسطوانات يجري بيعها وتوزيعها في مختلف أنحاء فلسطين، وقد لفت نشاط فرقة الفنون الشعبية التابعة و(بلالين) ومدى تطورها الفني من خلال

المهرجان الكبير الذي نظمته في مدينة رام الله في آب عام 1973 إذ قدمت خلاله ستة عشر عرضاً حازت إعجاب الجماهير التي بادرت إلى مشاهدة أعمال المهرجان آتية من سائر المدن والقرى في الأرض المحتلة، وقد برزت في هذا المهرجان مواهب عدد من الممثلين.

وفي 28-4-1975 شهدت الضفة الغربية المحتلة مهرجاناً مسرحياً شاركت فيه أربع فرق مسرحية هي (بلالين) و(بيالين) و(دبابيس) و(كشكول). وكان قد سبقه المهرجان المسرحي الأول في البيرة أيلول عام 1973 واتيح لتجربة (بلالين) أقوال نقدية تؤرخ مسيرتها مثل عطية أبو رويلة وفوزي البكري وواصف ضاهر وإيليا الشوملي ونجوى قعوار فرح.(2)

أما الكاتب اللامع إميل حبيبي ومسرحية المأساة في (لكع بن لكع) فقد أصدر الروائي حبيبي حكاية مسرحية لكع بن لكع راوياً سيرة الزواج الفلسطيني منذ عام 1948م حتى أواخر السبعينات مروراً بأحداث الأردن ولبنان ومعاهدة كامب ديفيد في ثلاث فصول أو ثلاث جلسات أمام صندوق العجب وحكاية المسرحية لا تتقيد بقوانين الفن المسرحي وذلك أنها لا تقع على وحدة الزمان والمكان ولا نشعر بترابط الأحداث أو تناميها. فكل فصل قائم بذاته وكل مشهد وحدة مستقلة ويصدر حبيبي مسرحية بحديث نبوي شريف يستخدمه عنوانها "لا تقوم الساعة حتى يلي أمور الناس لكع بن لكع " واللكع هو اللئيم والعبد والأحمق ومن لا يتجه نحو المنطق ولا غيره. وكان الكاتب يشير إلى نهاية الحاكم المتسلط ودنو نصر الشعب، والإهداء إلى حنين وفرح (حتى يكون اللقاء بينهما فرحاً) فالأول الفلسطيني تحت الاحتلال والثاني هو الفلسطيني عبر الحدود، ويتعزز الإهداء بمقطع من قصيدة لتوفيق زياد تتصدر المشهد الأول من الجلسة الأولى أنا معكم أشد على أياديكم وأبوس الأرض تحت نعالكم / وأقول أفديكم/ فمأساتي التي أحيا نصيبي من مآسيكم.

موسوعة الفلسطينية مجلد 4 خاص ص 233 محمود شريح ويعلن إميل حبيبي في المشهد الأول من الجلسة الأولى خروجه عن المألوف في البناء المسرحي "لا مسرح ولا من يتعبون. بل جمهور من أهل الحارة ونحن من أهلها يجتمعون لقضاء أمسية أسطورية مع صندوق العجب ويوضح الهوية "المتشائمة" للمسرحية فقد قيل لنا أن ثمن الفرجة على صندوق العجب رغيف من الخبز العربي الذي لأمر ما أبقوا على عروبة اسمه وقد وقعوا في هذا الإهمال الأمني حرصاً على الاضطهاد القومي الذي في البدء كان برغيف الخبز العربي في

بلادنا أغلى ثمناً من الخبز الافرنجي بقرار من الدولة، وما أدراك ما الدولة قطعت عنه الإعانة الحكومية المقررة لسواه.

وبطلة الفصل الأول هي (بدور) أو مجنونة بدر وبدور هي الأرض والقضية والأم الرمز تحن إلى أبنائها وبطل الفصل الثاني هو بدوره رمز الانسان الفلسطيني الرافض للمساومة والمتشبث بأرضه، أما بطل الفصل الثالث فهو (المهرج) رمز الانسان العربي الذي يعاني التشرد والغربة ولأسماء الشخصيات الأخرى دلالات عميقة، فسعدي هو الإنسان العربي وسعادية هو اليهودي وبدران وبدرية وبيدر هم رمز الشباب العربي الواعي، وأبو شارب هو رمز الفلسطيني الواعي وأبو شاربين رمز الفلسطيني المندفع وشارب الدم رمز الفلسطيني المتطرف وشهرزاد دلالة على البرجوازية العربية والسندباد يرمز إلى الشعوب العربية وقلب الأسد للصهيونية المتعفنة. وست الحسن والجارية نموذج للإمبريالية وهؤلاء كلهم يشتركون في صندوق العجب أو صندوق العجائب يصوروا ثلاثة عقود من التحول السياسي العنيف الذي طرأ على فلسطين وأهلها وجوارها، ولغة المسرحية نستفيد من التراث الشعبي ولاسيما قصة الزير سالم أبي ليلى المهلهل الكبير" فتظهر اقتباسات حبيبي منها ويبرز تأثره بها حين يلجأ إلى السجع والجناس والتلاعب.

ومن رواد الفن السينمائي في الوطن العربي آل لاما من بيت لحم. (3)

قام السيد عبدالله إبراهيم الأعمى من بلدته بيت لحم مهاجراً إلى تشيلي في أمريكا الجنوبية وتزوج من امرأة فلسطينية مهاجرة اسمها (ليزا خليل بشارة) في عام 1850) وأنجبت له ثلاثة أبناء "عيسى، إبراهيم، بدر)، وقد تعلم إبراهيم وأخوه فن التمثيل والكتابة والإخراج وقررا التوجه إلى حيفا بفلسطين ليؤسسا مركزاً للتمثيل هناك وسافرا بحراً في باخرة قاصدين مصر أولاً وعند اقترابهم من ساحل الإسكندرية تعرض بدر لوعكة صحية، فنزلا إلى المدينة للعلاج فاستأجرا بيتاً فيها وطاب لهما المقام وقررا العمل بالسينما المصرية فأسسا شركة " كوندور فيلم" عام 1927 في الإسكندرية لعمل أفلام سينمائية مصرية تصور في مصر.

كان أول فيلم قدماه فيلم روائي مصري صامت في تاريخ السينما المصرية وهو (قبلة لأفلام والفنانين السينمائيين) في مطلع القرن العشرين وتحديداً في العقد الثالث ظهر الأخوان بدر وابراهيم الاما اللذان اتخذا مهنة التمثيل والتصوير والإخراج السينمائي وذلك في تشيلي بأمريكا الجنوبية وعمدا إلى العودة للعمل في موطنهما فلسطين وإليك عزيزي القارئ نبذة قصيرة عن جهودهما وما قدماه من ولادة التمثيل السينمائي:

- بدر عبد الله إبراهيم الأعمى (لاما) ولد بتشيلي في 1907/4/23 وهو ممثل سينمائي فلسطيني هاجر في بداية حياته الى أمريكا الجنوبية ثم رجع مع أخيه ابراهيم إلى مصر بالباخرة ومعهم المعدات والكاميرات وكل ما توفر لهم من أجهزة للعمل في حيفا، ولكن بسبب مرض بدر توجهوا إلى الإسكندرية للاستشفاء وهناك استقرا وكونا ثنائياً ناجحاً وعملا معاً في الكتابة والتمثيل والإخراج ثم أسسا سوياً شركة إنتاج سينمائي تدعى كوندر فيلم، وعقب انتهائه من فيلم (البدوية الحسناء) في عام 1947 أصيب بدر لاما بذبحة صدرية توفي على أثرها في 1947/10/1. وقد أقام أهالي بيت لحم حفلة تأبين لإحياء ذكراه. وبعد وفاة بدر: اختار إبراهيم ابنه سمير عبد الله ليحل محل عمه بدر فشارك سمير بطولة فيلم (الحلقة المفقودة) مع الممثلة الشابة الصاعدة فاتن حمامة في عام 1948، كما الممثلة عفاف شاكر في فيلم (سكة السلامة) في عام 1949 والفنانة شادية في فيلم (عاصفة في الربيع) في عام 1951 والممثل بشارة واكيم في فيلم (كنز السعادة) والممثلة ماجدة والممثل محمود المليجي في فيلم (القافلة تسير).

وفي غفلة من الزمن اندلعت النيران والتهمت جميع محتويات أستوديوهات لاما بما فيها من أشرطة أفلام وتوالت النكبات على العائلة ودب الخلاف بين ابراهيم وزوجته انتهى بموت ابراهيم في ليلة 12 مايو 1953، وتراكمت الضرائب على الأستوديوهات انتهت بختمها بالشمع الأحمر وانهارت العائلة أما جوزفين سركيس (بدرية رأفت) أرملة المرحوم بدر.

فلم تقم الا بدور بطولة واحد في فيلم (اللقاء الأخير) في عام 1953 مع عماد حمدي ومحسن سرحان وزهرة العلا ثم اعتزلت السينما لتكرس حياتها لبناتها وأحفادها. أما سمير عبد الله ابراهيم لاما وبالرغم من محاولاته المتكررة في العمل السينمائي بما فيه تجربته القصيرة في لبنان في الستينات من القرن العشرين كأفلام (وادي الموت) و(صقر قريش) (القاهرون) إلا أن الحظ لم يحالفه فاعتزل العمل السينمائي.

أهم أفلامهم السينمائية:

- 1927 قبلة الصحراء
- 1928 فاجعة فوق الهرم
- 1931 معجزة الحب
- 1934 شبح الماضي
- 1935 معروف البدوي
- 1936 الهارب.
- 1937 عز الطلب
- 1938 نفوس حائرة

- 1939 الكنز المفقود (قيس وليلى)
- 1940 رجل دين بين امرأتين
- 1941 صلاح الدين الأيوبي
- 1942 ابن الصحراء
- 1944 عريس الهنا
- 1945 البيه المزيف
- 1947 البدوية الحسناء

إبراهيم لاما سبق لأبيه عبد الله إبراهيم سعيد الأعمى، حارة الفرحية في بيت لحم ولد فيها في منتصف الصحراء) إذ عرض في سينما " الكوزموجراف" في الإسكندرية.

وفي عام 1930 انتقل الأخوان إلى القاهرة بعد أن اتسعت مشاريعهما السينمائية وبعها قدما فيلمهما الثاني (فاجعة فوق الهرم) عام 1928 بطولة بدر لاما وفاطمة رشدي ثم أسسا استوديو لاما.

إبراهيم لاما هو أول من صور في غابات السودان وكينيا وأحراشها ليصور فيلمه (الحلقة المفقودة) عام 1948 والقافلة تسير عام 1951.

قدم إبراهيم لاما للسينما المصرية 30 فيلماً خلال 24 سنة وعمل مع كبار النجوم مثل" فاطمة رشدي، آسيا داغر، ماري كويني، بهجة حافظ، زكي رستم، أمينة رزق، بديعة مصابني، رجاء عبده، مديحة يسري، ليلى فوزي، شادية، بالإضافة إلى شقيقه بدر وابنه سمير.

تعرض الإستوديو لحريق والتهمت النيران كل محتويات أستوديوهات لاما من أشرطة الأفلام وتوالت النكبات وتراكمت الضرائب على الأستوديوهات ثم تبعها إغلاقها بالشمع الأحمر وانهارت العائلة.

دب الخلاف بين إبراهيم وزوجته وانتهى بموت ابراهيم (انتحاراً) في ليلة 1953 بعد أن أطلق النار من مسدسه على زوجته ثم أطلق النار على نفسه وانتحر.

المراجع:

(1) الموسوعة الفلسطينية خاص ج2 ص 233 محمود شريح

(2) الموسوعة الفلسطينية خاص ج5 ص 25

(3) الموسوعة الفلسطينية خاص ج5 ص 164

الفصل العاشر

انتفاضات شعب فلسطين

لقد عرضنا ما قام به الانتداب البريطاني في فلسطين وشعبها العربي من نشاطات لتثبيت وعد بلفور وقهر أصحاب البلاد .

لكن الوضع بعد الانتداب ما فعلته الدولة المحتلة بشعب فلسطين الذي بقي فيها والذي يقال عنهم عرب 1948 وكان عددهم 120ألف نسمة مارست معهم ما يلي:

سمتهم السلط المحتلة بسكان 1948 واعطتهم الجنسية الإسرائيلية ونفت عنهم الجنسية الفلسطينية التي كانوا يتمتعون بها رسمياً زمن الانتداب وكان هذا القرار إجحافا فرضوه عليهم وجعل حياتهم في جحيم، وقد رأت السلطة بأن الرأي العام العالمي بات يميل شيئا نحو العرب وأزاح عنهم الأحكام العسكرية ومنحهم حرية الحركة والعمالة المقننة والتعامل بالتجارة والصناعة وأعطت لبعض القرى تأسيس بلدياتها وتأمين الميزانية المتواضعة في إحداث المرفق الأساسية من كهرباء وماء وهاتف. وكان هذا العطاء لا يبيح بالبناء إلا عن طريق رخصة رسمية من السلطات وكانت الرخصة تكلف صاحبها الكثير من الوقت والمال وفي بعض الحالات يأتي الرد بالرفض:

لقد تجلت العنصرية في أعلى مراتبها بكل عواملها نذكر بعضها وما أكثر

- العمالة في الوظائف والعمال هناك تمييز بين المواطن العربي والمستوطن في الوظيفة ولو تساوت المؤهلات وكذلك بالعمالة ولو تساوت الخبرات أو زادت قدرات الفلسطيني الذهنية والمهنية .
- هناك تمييز بين الرواتب فالمستوطن يحصل على راتب أعلى من نظيره العربي في المهنة والمؤهلات .
- التعليم تعامل السلطات ا لتعليم في أراضي عام 1948 معاملة من الدرجة الثانية بالبناء بالمرافق فيها ثم الميزانية المقدرة لكل منهما في المدارس العربي ومدارس المستوطنات .

- تعاني البلدات العربية من نقص في الأراضي المخصصة للبناء لأن السلطات صادرت أكثر أراضي القرية وأعطت القسم الأكبر للمستوطنات
- وضع النائب الفلسطيني بالكنيسيت: مع أن النائب العربي الممثل لأبناء شعبه بالقانون يحق له الدفاع عن طلبات من يمثلهم وقد أصبح عدد النواب من عرب فلسطين يمثلون كتلة موحدة لها كلمتها في لبرلمان الإسرائيلي رغم القرارات التي اتهم أعضاء المجلس الطابور الخامس وآخرون بالقنبلة الموقوتة وتم طرد بعضاً منهم.

وبعد احتلال إسرائيل الضفة الغربية وقطاع غزة، حاولت السلطات الإسرائيلية فتح باب اللقاء بين الضفة والقطاع مع إخوانهم العرب في إسرائيل طمعا بتأثير هؤلاء على (سكان عام 1948) على أخوتهم في الضفة والقطاع للتحول نحو إسرائيل ولم يمضي سوى شهور قليلة وقد تبين لهم أن أملهم ضاع هدرا وسرعان ما وجدوا عكس ما خططوا له وأن باتت العواطف العربية تتلاقى ولم يتغير عند أخوتنا أي شعور بحب فلسطين من أرض ونبات وحيوان وسكن وسكان وقد خاب ظنهم وسرعان ما أوقفوا هذه اللقاءات والتبادل بالسلع والمعدات وطبقت إسرائيل سياسة الحكم العسكري عل الضفة والقطاع ولما واجهت المقاومة الاحتلال بكل مقوماته السياسية عن طريق رؤساء البلديات والمظاهرات بالضغط على هؤلاء بالنفي والسجن والاغتيال كاغتيال رئيس بلدية نابلس (بسام الشكعة) وهو إرهاب الدولة، واشتدت المقاومة وتجلت بانتفاضة الحجارة الأولى مما أربكت السلطات العسكرية وكان ردها من القساوة كسر عظام المتظاهرين وموت الكثير برصاص العسكر أو إصابات بالغة بالرصاص المطاطي زد على ذلك بالسجون التي حوت الآلاف من المعتقلين حيت قيل (أنه لم يخل بيت في الضفة والقطاع ولم يدخل أحد أفراده السجن)

ومن نشاطات المقاومة بعض منها وما أكثرها وفي يوم الأرض في 30 آذار الموافق عام 1976 إذ شارك أبناء فلسطين في إضراب عام تضافرت فيه كل الفعاليات واطلق عليه يوم المساواة(السلام) وقد نظمته المناطق المحتلة عام 1948 ولجنة المتابعة للشؤون العامة لعرب إسرائيل وبدأت المسيرات من بلدة سخنين في الجليل الغربي وقد تخللتها أناشيد وهتافات لمنظمة التحرير الفلسطينية رغم تدخل بعض زعماء العرب السياسيون بعدم استفزاز سلطات الاحتلال إلا أنه مع ذلك برزت شعارات معادية لإسرائيل والمؤيدة لمنظمة التحرير الفلسطينية على الجدران في قرى الجليل الأعلى وشفا عمرو وعكا وباتت ظاهرة رفع الأعلام الفلسطينية خبرا شائعا تشير اليه الصحف .

وفي منتصف تشرين الثاني أقدمت السلطة الإسرائيلية على تدمير خمسة عشر بيتا في قرية الطيبة، فأضرب العرب في إسرائيل إضرابا شاملا واطلقوا على إضرابهم هذا (يوم السكن) وقد ازادت الشعارات المعادية للاحتلال في كل مكان من سكان عام 1948.

وفي حزيران عام 1067 احتلت إسرائيل بلدة أم الفحم وطردت مئات العائلات وحرمانهم العودة إلى منازلهم.

الانتفاضة الأولى (انتفاضة الحجارة)

كانت انطلاقة الانتفاضة من مخيم جباليا في قطاع غزة في 9 كانون الأول 1987 أذ قام أهل المخيم وأهل القطاع عموماً بمظاهرات صاخبة أثناء تشييع الشهداء الأربعة الذين سقطوا قرب حاجز إيرز حيث أطلق الجنود النار في جباليا فاستشهد شخصان وجرح ستة وعشرون بينهم أطفال، وفرض منع التجول على المخيم ومن أحيائها تطاير الشرر وعمت الانتفاضة كل القطاع ثم امتدت إلى الضفة الغربية وازاء المشهد اليومي هبت فلسطين المحتلة كلها تأييدا وتعاوناً وفي اليوم الثالث عشر للانتفاضة قام إضراب عام لم تشهد البلاد له مثيلا منذ بدء الاحتلال قبل أربعين سنة، وابتدأ ذلك اليوم التاريخي بتلاوة القرآن الكريم في المساجد وقرع أجراس الكنائس وهذا التقليد نضالي معروف عن الآباء والأجداد ومنذ أن علت أصوات المآذن ونواقيس الكنائس بالرنين انطلقت الجماهير في هذا اليوم التاريخي في كل المدن والقرى والمخيمات في الضفة والقطاع تهتف للجهاد في سبيل أحياء فلسطين كما خرجت جماهير الأرض المحتلة عام 1948في الناصرة وحيفا وعكا وصولا إلى صحراء النقب، وقد شارك أهلنا في الجولان بهذه الانتفاضة واصطدموا في مجدل شمس بالشرطة الإسرائيلية واستمرارا للانتفاضة وفي ذكرى معركة الكرامة في 21 آذار إذ رفعت أعلام فلسطين واقيمت المتاريس في ظل إضراب شامل مثلما جرى في أم الفحم وقلقيلية وتحديهما للحصار العسكري والتمويني الذي فرض عليهما منذ تسعة أيام وقد تمكنت المجموعات المقاومة بوضع المتاريس المزدانة بالأعلام والشعارات الوطنية ، وقد قابلت السلطات الإسرائيلية كعادتها بالعنف والاعتداءات من ملاحقة واعتقالات (2) وكانت نتائج ما قدمه الفلسطينيون من الضحايا (1162 شهيد بينهم حوالي 241 طفلاً ونحو 90 ألف جريح ومصاب و 15 ألف معتقلا وتدمير 1228 منزلاً واقتلاع 140 ألف شجرة من الحقول والمزارع الفلسطينية كما تم اعتقال 60 ألف أسير من القدس والضفة وقطاع غزة وعرب الداخل بالإضافة إلى الأسرى العرب ولاستيعاب هذا العدد الهائل افتتحت اسرائيل سجون مثل سجن كتسيعوت في صحراء النقب والذي افتتح عام 1988.

وقد قتل من الإسرائيليين 160 قتيلا بينهم خمسة أطفال. حققت الانتفاضة الأولى نتائج سياسية غير مسبوقة، إذ تم الاعتراف بوجود الشعب الفلسطيني عبر الاعتراف الإسرائيلي الأميركي بسكان الضفة والقدس والقطاع على أنهم جزء من الشعب الفلسطيني وليسوا أردنيين.

أدركت إسرائيل أن للاحتلال تأثير سلبي على المجتمع الفلسطيني كما أن القيادة العسكرية أعلنت عن عدم وجود حل عسكري للصراع مع الفلسطينيين، مما يعني ضرورة البحث عن حل سياسي بالرغم الرفض الذي أبداه رئيس الوزراء إسحق شامير عن بحث أي تسوية سياسية مع الفلسطينيين. أدت هزيمته إلى صدام حسين خلال حرب الخليج الثانية إلى ارتياح في داخل المجتمع الإسرائيلي مما يعني نهاية تهديد محتمل من "الجبهة الشرقية" واستبعاد فكرة احتمال تشكيل قوات تحالف عربية لمهاجمة إسرائيل، مما أدى إلى تغير الشعور الإسرائيلي بالتهديد فاكتسبت إسرائيل القدر الكافي من الثقة الذي يمكنها من القيام بمبادرات سياسية أكثر خطراً على العرب عندما قام الابن جورج بوش استخدام نتائج الحرب على نقطة انطلاق لعملية سلام بين العرب والدولة العبرية والدول قرار الجامعة العربية. فجاء مؤتمر مدريد الذي شكل بداية لمفاوضات السلام الثنائية بين وإسرائيل التشاور مع الفلسطينيين حكم ذاتي. تم اجراء بعد ذلك عدد من المفاوضات غير العلنية بين الفلسطينيين والإسرائيليين في التي ادت إلى التوصل لاتفاق أوسلو الذي أدى لانسحاب إسرائيلي تدريجي من المدن الفلسطينية، بدأً بغزة أريحا، عام 1994، وتواصل مع باقي المدن الخليل وقلب مدينة القدس، مما يتنافى مع الاتفاق- كان ان قد سبق التوقيع تبادل عدد من الرسائل بين ياسر عرفات وإسحق رابين تعترف فيه منظمة التحرير بحق المنظمة إلغاء الإرهاب وبحق إسرائيل بالوجود، المقصود به مقاومة الاحتلال من وجهة النظر الإسرائيلية. في المقابل تلتزم إسرائيل بإيجاد حل سلمي للنزاع الفلسطيني الإسرائيلي واعترفت بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل الشعب الفلسطيني-

تم إنشاء السلطة الوطنية الفلسطينية التي أصبحت لها السيادة مكان الإدارة المدنية الإسرائيلية تنفيذاً للاتفاقات الموقعة. في سبتمبر من عام 1995تم توقيع اتفاق جديد سمي بأوسلو 2 وتضمن توسيع الحكم الذاتي الفلسطيني من خلال تشكيل اي وهو هيئة حكم المجلس الوطني 20 كانون سنة 1965 تم اجراء أول انتخابات رئاسية وتشريعية فلسطينية2004 إلى السلطة الفلسطينية في أغسطس من عام وتم نقل الصلاحيات والمسؤولية إلى ممثلين فلسطينيين في الضفة الغربية في خمس مجالات محددة: التعليم والثقافة، الصحة، الرفاه الاجتماعي، الضرائب المباشرة والسياحة

الانتفاضة الثانية (انتفاضة الأقصى)

في مطلع عام 1999 ساد شعور عام بالإحباط عند الفلسطينيين لانتهاء الفترة المقررة لتطبيق الحل النهائي بحسب اتفاقية أوسلو والشعور بخيبة الأمل بسبب المماطلة وجمود المفاوضات بين الطرفين الفلسطيني والصهيوني بعد مؤتمر قمة كامب ديفيد ولتي توضح أن محاولة اسرائيل.

بدعم من الولايات المتحدة فرض حل على الفلسطينيين بعيدا عن قرارات الأمم المتحدة والشرعية الدولية بقراراتها (1944، 338، 242) تلك إلى جانب عدم تطبيق إسرائيل إلى عدد من الجوانب التي اتفق عليها في أوسلو أو الاتفاقيات والمفاوضات اللاحقة. واستمرار الصهاينة في سياسة الاغتيالات والاعتقالات والاجتياحات لمناطق السلطة الفلسطينية ورفض الإفراج عن الأسرى بالإضافة إلى استمرار بناء المستوطنات واستبعاد عودة اللاجئين واستبعاد الانسحاب لحدود عام 1967 جعل الفلسطينيين بفشل واستحالة الاتفاق مع الصهاينة والمحادثات مضيعة للوقت وفي ظل هذا الشعور العام بالإحباط والاحتقان السياسي قام رئيس وزراء إسرائيل الأسبق آرييل شارون باقتحام المسجد الأقصى وتجول في ساحاته وقال أن الحرم القدسي سيبقى منطقة اسرائيلية مما أثار استفزاز المصلين الفلسطينيين فاندلعت المواجهات بين المصلين وجنود الاحتلال في ساحات المسجد الأقصى فسقط سبعة شهداء وجرح 250 واصيب 13 جندي إسرائيلي وكانت هذه بداية، انتفاضة الأقصى. (4)

(4) الموسوعة الحرة: ويكيبيديا

بدأت الانتفاضة في 28 /9/ 2000 وتوقفت فعليا في 2005/2/8 بعد اتفاق الهدنة التي عقدت في شرم الشيخ والذي جمع الرئيس الفلسطيني الجديد المنتخب حديثا ورئيس وزراء اسرائيل آرييل شارون. وتميزت هذه الانتفاضة عن سابقاتها بالعنف المسلح وتصاعد الأعمال العسكرية بين المقاومة الفلسطينية والجيش الإسرائيلي راح ضحيتها 4412 شهيدا فلسطينيا وجرح 48322 جريح وأما خسائر الجيش الإسرائيلي 334 قتيلا ومن المستوطنين 735 قتيل ليصبح مجموع القتلى الصهاينة 1069 قتيل و4500 جريح وعطب 50 دبابة من نوع مير كافا وتدمير عدد من الجيبات العسكرية والمدرعات. وتعرضت مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة خلالها باجتياحات إسرائيلية منها عملية الدرع الواقي وأمطار الصيف والرصاص المصبوب .

من نتائج انتفاضة الأقصى:

1. تصفية معظم الصف الأول من القادة الفلسطينيين (ياسر عرفات، أحمد ياسين، وعبد العزيز الرنتيسي، وأبو علي مصطفى.
2. تدمير البنية التحتية الفلسطينية، تدمير مؤسسات السلطة، تدمير ممتلكات المواطنين واستشهاد عدد كبير من أبناء فلسطين.
3. بناء الجدار العازل وآثاره المدمرة على الشعب الفلسطيني المعذب تحت رعاية الأمم المتحدة المنافقة وتبريكات بعض حكام العرب المنبطحين خوازيق الزعامة الصهيونية .
4. تطوير المقاومة للصواريخ كماً ونوعا وفشل إسرائيل في قضائها على المقاومة بتأليب بعض الحكام من العرب ضد المقاومة وفرض حل على الفلسطينيين حسب مخططات إسرائيل في تصفية القضية وحرمان أهل فلسطين من حقوقهم وابادتهم وتذويبهم في المجتمعات الأخرى لكن مكرهم سيرتد عليهم والتاريخ لا يرحم المستبدين والعنصريين وشعب فلسطين سيظل الشوكة التي تنغص حياتهم والعاقبة للمتقين الصابرين.

نتائج انتفاضة الأقصى على الإسرائيليين:

1. انعدام الأمن في الشارع الإسرائيلي بسبب العمليات الاستشهادي
2. ضرب السياحة في إسرائيل بسبب العمليات العسكرية
3. اغتيال وزير السياحة الإسرائيلي (زئيفي) على يد أعضاء الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
4. إلحاق عدد من القتلى الإسرائيليين بسبب اجتياحات المدن الفلسطينية والاشتباكات مع المقاومة

- مقتل قائد وحدات الهبوط المظلي الإسرائيلي (الكوماندوس) في معركة مخيم جنين
- تحطيم مقولة الجيش الذي لا يقهر في معركة مخيم جنين الذي قتل فيه جندي إسرائيلي وجرح 1422. 58

5. ضرب اقتصاد المستوطنات الإسرائيلية لقد تفاعل الشارع العربي مع الانتفاضة لدرجة أن دولاً لم تعرف المظاهرات مثل دول الخليج خرجت فيها مظاهرات تأييدا للانتفاضة وهو ما أحرج الأنظمة العربية التي عقدت بعدها مؤتمراتها المنافقة لتخدير الناس ولا زالت.

الانتفاضة الثالثة انتفاضة القدس لنصرة الأقصى

حاولت وتحاول إسرائيل توظيف الصراعات العربية بعضهم ببعض فجمدت مفاوضات السلام التي نبذتها ورأت أن الوضع يخدم طموحاتها وأخذت تسرع بسلخ الأراضي من القرى المراد إقامة المستوطنات عليها ونشط الاستيطان رغم استنكار دول العالم بما فيها الأمم المتحدة ربيبة الاستعمار هذه الأيام وطاب لحزب الليكود ورئيسه مع الإرهابي الصهيوني نتنياهو وليبرمان العنصري رؤية خذلان القادة العرب وتآمرهم معهم على المكشوف مع عدو العرب وتعاون مخابراتهم مع من يكرهون شعوبهم إذ أخذ البعض منهم يمارس الضغط على المقاومة الفلسطينية وينعتهم بالإرهابيين فزادت سلطة الاحتلال من جبروتها وتابعت عدوانها السافر على الفلسطينيين بزيادة نهب الأراضي ونسف البيوت ومهاجمة وتعذيب السكان بالجملة حتى سكان 1948 لم يسلموا من التنكيل باعتبارهم عرب وأطلقت العنان لعصاباتها من المتشددين العبث بأملاك وأرواح عرب فلسطين بغية تطفيشهم من حرق بيوت مع ساكنيها وحرق شجر الزيتون وقطع اشجار الفواكه وتجريف التربة والاعتقال المبرمج للنشيطين آخرها يوم الجمعة في 14/تموز/2017 إغلاق المسجد الأقصى المبارك الذي يعتبر عند المسلمين أول القبلتين وثالث الحرمين وتصريحاتهم العدوانية والاستفزازية لأهل فلسطين وتصميمهم في تهويد كل فلسطين والأمم المتحدة خانعة لا تقوى على نصرة المظلوم بأمر من الولايات المتحدة الأمريكية والأغرب من ذلك من رؤساء الغرب أنهم يطلقون التصريحات في انتقاد إسرائيل على ما تقوم به ويتجاهلون ممارسة الرد عليها عمليا . وقد قام شعب فلسطين بالداخل والخارج متحديا سلطات الاحتلال والتزم المقدسيون واحتشدوا أمام مسجدهم وأدوا صلاة الجمعة حول أبوابه واشتبكوا مع القوات الإسرائيلية بصدورهم وأجسادهم وأيديهم الفارغة في مقاومة أسلحة الجنود الفتاكة طالبين الشهادة ويبرهنوا للعالم أجمع أن حرمة الأقصى أغلى من الروح والجسد وقابلت سلطات الاحتلال كعادتها هذا التحدي بزيادة العنف بإصابات من قنابل الدخان والرصاص المطاطي والاعتقالات ومضاعفة الجرحى وشعب القدس صامد ووراءه أهله في فلسطين، لم يعرف الغرب بعد بأن الصهيونية باتت عبئا عليهم وقد يأتيهم دور ما حل بالزعامات العربية من ذل واحتقار حتى قام بعض

الساسة في الولايات المتحدة يشعرون بسطوة منظمة (آيباك) الأميركية الصهيونية على الحكم ودورها باحتلال الكونغرس، والبنتاغون ثم البيت الأبيض هذه الأيام.

إن حركة التاريخ عبر الزمان والمكان تثبت لنا بأن الأحداث تتشابه في كثير من الأحيان ويبقى التغيير في النظم حاصلاً والعدل والمساواة ونبذ الظلم وتحقيق العدل هو سمة البشر ضد الأشرار.

المراجع:

(1) **الموسوعة الفلسطينية خاص ج6 ص 1006 شفيق الحوت وبيان نويهض**

(2) **الموسوعة الفلسطينية خاص ج ص6** *1008* **شفيق الحوت وبيان نويهض**

المصادر والمراجع

- بلاطة، كمال. **الموسوعة الفلسطينية المجلد 4**، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- الخالدي، رجا. **الموسوعة الفلسطينية خاص المجلد 1**، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- الدباغ، مصطفى. "**بلادنا فلسطين– القسم الأول– الجزء الأول**"، بيروت: دار الطليعة، 1965.
- الدباغ، مصطفى. "**بلادنا فلسطين– القسم الثاني– الجزء السابع**"، بيروت: دار الطليعة، 1965.
- سحاب، فيكتور. **الموسوعة الفلسطينية خاص المجلد 4**، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- عبد السلام، عادل. **الموسوعة الفلسطينية– المجلد 1**، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- عبد القادر صالح، حسن. **الموسوعة الفلسطينية مجلد خاص**، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- عبد القادر، حسن. **الموسوعة الفلسطينية مجلد خاص**، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- الماضي، مروان. **أزمة فلسطين بين الحقائق والتزوير**، عمان: دار الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، 2001.
- الماضي، مروان. **الإمبريالية الصهيونية والتمييز العنصري**. دمشق: دار الفكر، 2005.
- **الموسوعة الفلسطينية– المجلد 1**، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- **الموسوعة الفلسطينية– المجلد 2**، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- **الموسوعة الفلسطينية– المجلد 3**، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- **الموسوعة الفلسطينية– المجلد 4**، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- موقع فلسطين في الذاكرة http://www.palestineremembered.com
- انترنت الشاهد alshahidkw.com
- الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

المؤلف في سطور

- ثانوية عامة آداب (اجتماعيات).
- بكالوريوس آداب قسم (الجغرافية).
- دبلوم عام في التربية من جامعة دمشق.
- شهادة في التوجيه التربوي أونروا/ يونيسكو.
- شهادة تربوية في تدريب المعلمين أثناء الخدمة.

الأعمال التي شغلها:

- معلماً للابتدائي والإعدادي والثانوي ومدرساً لمادة التقنيات التربوية في كلية التربية بجامعة دمشق.
- مدرب للمعلمين في مدارس الأونروا في تدريس مادة الاجتماعيات لمدة 23 سنة.
- مشرف على إدارة دورات التوجيه والإرشاد في مدارس الأونروا في مدارس الوكالة، وموجهاً لمادة الاجتماعيات في مدارس الأونروا لمدة أربع عشرة سنة.
- عمل موجه لمادة الوسائل السمعية والبصرية في مدارس الأونروا لمدة سبع سنوات.
- أمين صندوق في رابطة الطلاب الفلسطينيين في سورية لمدة سنتين (اتحاد طلاب فلسطين).
- أمين سر الجمعية الجغرافية الفلسطينية في سورية.
- عضو باتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين العرب في سورية

مؤلفاته:

1) بلدة كفرسوسة (رسالة جامعية للتخرج).
2) قرية إجزم.
3) أزمة فلسطين بين الحقائق والتزوير.
4) الإدارة الأميركية المحافظة وتسيس نبوءات التوراة.
5) الإمبريالية المتصهينة والتمييز العنصري.
6) مذكراتي.

كتب قيد النشر			
مشروع قرى وبلدات فلسطين أصبحت مدناً بالتعاون مع موسوعة القرى الفلسطينية			
الطيبة	أم الفحم	قلقيلية	شفاعمر
برقة نابلس	باقة الشرقية	عرابة البطوف	بيت أمر
سخنين	طمرة	دالية الكرمل	بعنة
إكسال	طرعان	أبو سنان	أرطاس
أولي الخليل	إذنا الخليل	الرامة	الرينة
بلدة الشيوخ	الفريديس	اللقية النقب	بلدة المشهد
بلدة المغار	باقة الغربية	بدية	برقين
بلاطة نابلس	بلعا طولكرم	بني نعيم	بورين
بيت ساحور	بيت فجار	بيتونيا	بير زيت
ترقونيا	ترمسعيا	تل السبع	جسر الزرقاء
جلجولية	جماعين	جولس	حلحول الخليل
حوارة نابلس	حوارة النقب	دبورية	دير إستيا
دير الأسد	دير حنا	سعير الخليل	سلواد
سنجل	شعب	شعفاط	سقيف سلام
شويكة	صوريف	طمون	طوبا الزنجرية

عبسان	عتيل	عزون	عسفيا
عصيرة الشمالية	عقرباء نابلس	عنبتا	عورتا نابلس
عين ماهل	قبلان النابلسية	قفين	كفر الديك
كفر ثلث	كفر قاسم	كفر قدوم	كفر قرع
كفر كَنا	كفر ياسيف	مجد الكروم	ميثلون
نعلين	عيلبون	كفر راعي	جديدة عكا والمكر
بيت جالا	بيت حنون	بيت حنينا	بيت عمر التحتا
خان يونس	دير البلح	دير دبوان	دير غساني بيت ريما
سلفيت	سيلة الحارثية	سيلة الظهر	طوباس
عارة وعرعرة	عرابة جنين	عرعرة النقب	علار طولكرم
كابول	كفر مندا	بلدة السموع	بني سهيلا
بيت لاهيا	جباليا	دورا الخليل	راهط
رفح	سلوان	طيرة المثلث	قلنسوة
كسيفة	يعبد	يافا الناصرة	يطا